الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بـ

التوأم المشتركة في نضال الزعيمين

مصالي الحاج - علال الفاسي 1930م-1954م

إعداد الطالبتين:

- عبد الله سعيدة
- عباس خيرة

الأستاذ المشرف:

طاعة سعد

لجنة المناقشة:

الأعضاء	الرتبة	الصفة
كمال بن صحراوي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
سعد طاعة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد القادر بكاري	أستاذ محاضر – أ–	مناقشا وممتحنا

السنة الدراسة: 2020/ 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نرفع ونستهل إلى العلي القدير من الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما أولانا من نعم وما يسر لنا من سبل فهو ولي كل التوفيق.

كما نقدم شكرنا وعرفاننا إلى الأستاذ طاعة سعد، الذي تابع عملنا توجيها وإشرافا نقدم خالص شكرنا إلى كل من ساعدنا ومد لنا يد العون

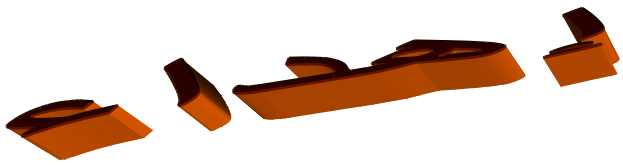

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، سورة التوبة: الآية: 105.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

(والدي العزيز)

إلى من أرضعتنا الحب والحنان إلى رمز الحب

إلى من وضع الله الجنة تحت قدميها إلى (أمي العزيزة)

إلى من كانوا لي سندا (إخوتي)

إلى صديقاتي (خيرة، صباح، نجاة، منى)

إلى الروح التي سكنت قلبي زوجي الغالي جمال

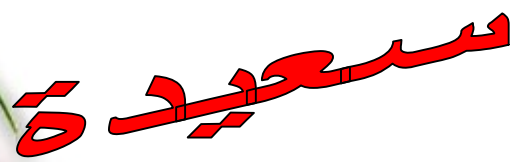

إهداء

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

المجادلة الآية: 11

أولا وقبل كل شيء أتمنى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى.

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي امي العزيزة وأبي الغالي اللذان كانا

دائما عونا وسندا لي واللذان أكرماني بالدعاء

حفظهما الله ورعاهما.

إلى من ساندوني وشاركوني أجمل لحظات حياتي إخواتي محمد وعبد الرزاق

وإخوتي نوال وإيمان وهديل

إلى رفيق دربي الذي وقف بجانبي دائما ودعمني بكل خطوة في مساري الدراسي

حسين حفظه الله وأدامه في حياتي

إلى صديقاتي اللواتي اعتبرهن مثل إخوتي (منى، نجاة، سعيدة، صباح)

وفقهن الله في حياتهن

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل سائلة الله أن ينفعني به ومن بعدي ويرزقني توفيقه.

خيرة

قائمة المختصرات:

(د ط): دون طبعة.

(د م): دون مكان النشر.

(دت): دون تاريخ.

م: ميلادي.

ع: عدد.

تر: ترجمة.

ج: جزء.

ص: صفحة.

(ح ش ج): حزب الشعب الجزائري.

(ح إ م): حزب الاستقلال المغربي.

(ت ص): تصدير.

AEMAN: الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية.

مـــقـــدمـــة

تعرض المغرب العربي في الفترة الحديثة إلى هجمة استعمارية شرسة جعلته يدخل في عزلة عن العالم الخارجي، فباحتلال الجزائر 1830م وفرض الحماية على كل من تونس 1881م والمغرب الأقصى 1912م، سعت السلطات الفرنسية للتضييق على النشاط الوطني.

ونظرا لكثير من العوامل المشتركة بين الاقطار الثلاثة وتجذر فكرة الاتحاد عبر الحقب التاريخية السابقة وبروز الكثير من العوامل المشجعة على التعاون عززتها التغيرات الحاصلة على الساحة الدولية والإقليمية، فقد ظهرت عدة محاولات وحدوية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

إن طول فترة هذه المشاريع الوحدوية وامتدادها من بداية القرن إلى عقود متأخرة منه، دليل على إرادة شعب هذا الوطن في التوحد والعمل المشترك لتحرير أقطاره التي قسمها المستعمر بحدود مفتعلة ليسهل عليه تسخيرها واستغلالها أرضا وشعبا لخدمة مصالحه الاستعمارية لذلك جاءت التجارب النضالية كرد فعل على السياسة الفرنسية في المغرب العربي، وشعورا بضرورة المواجهة الموحدة لعدو واحد بحكم التاريخ الواحد والمصير المشترك.

ظهر العديد من الوطنيين المغاربة الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية توحيد النضال المغاربي، وتنسيق الجهود فيما بين الحركات الوطنية المغاربية لتكوين جبهة مغاربية موحدة تكون قادرة على مواجهة السياسة الاستعمارية وتحقيق الاستقلال.

كان في مقدمة المناضلين المغاربة، الحاج مصالي الغني عن التعريف أحد الرجال على الساحة الجزائرية الذي أفنى سنة من حياته في السجون والمعتقلات والمنفى دفاعا عن الجزائر والجزائريين، هذا لم يمنعه من مواصلة نشاطه السياسي لتحقيق غايته، رافضا بذلك سياسة الاندماج بصفة نهائية كونه يرى أن الجزائر حق لشعبها وهو أول من دعى علانية باستقلال الجزائر.

أما في المغرب الشقيق فقد لعبت شخصية علال الفاسي هو الآخر الذي ساهم في تكوين وحدة مغاربية رغم الظروف الاستعمارية الصعبة، هذين الشخصيتان تأثرا بوضعية شعبهما فأرادا أن يخرجوا بلادهم من الوضعية الماساوية وتحريره من براثين الاستعمار ونقله إلى مصاف الدول الحرة.

سنحاول من خلال هذه المذكرة أن نقوم بدراسة مقارنة نضال رجلين من زعماء الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية مصالي الحاج وعلال الفاسي، اللذان كرسا نضالهما من أجل قضيتهما الوطنية، ولم يتوقفا عن نضالهما على الرغم من تعرضهما لشتى أنواع الضغوط، منفى وسجن وتهديد، بل لم يزدهما ذلك إلا قوة ودفاعا عن وطنهما المحتل وإنقاذ شعبهما من التخلف والجهل والأخذ بيده إلى التطور والتقدم، حيث وهبا حياتهما كلها من أجل قضيتهما الوطنية، فلم يتوقفا عن معارضة السياسة الاستعمارية والدعوة إلى تحرير بلديهما إلا بعد أن نالت بلدانهم الاستقلال.

1/ دوافع اختيار الموضوع:

لقد تداخلت مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية في اختياري لهذا الموضوع أهمها:

- كان لتخصصي في تاريخ المغرب العربي المعاصر ودراسة تاريخ أقطاره الدافع الأكبر في اختياري لهذا الموضوع بحكم أن هناك العديد من الروابط والقواسم المشتركة التي تجمع بينها، وأنه تاريخ شعب واحد تفصله حدود سياسة واحدة، وبمساعدة من الأستاذ المشرف الذي أضفى عليه الصيغة النهائية تمكنت من تحديد موضوع يجمع نضال هذه الأقطار في إطار المغرب العربي.

- محاولة معرفة انعكاسات السياسة الاستعمارية على الجزائر والمغرب وكيف واجه الشعبين سياسة القهر والاضطهاد الاستعماري، وكيف استطاع المجتمعان أن يحافظا على مقوماتهما وهويتهما واعتزازهما بهما على الرغم من لجوء الاستعمار الفرنسي إلى كل الوسائل القمعية (المادية والمعنوية) لإزالة المجتمعين الجزائري والمغربي من الوجود.

- لقد كنا معجبتان بالدراسات المقارنة في مجال النضال السياسي خاصة عندما يتعلق الموضوع بالشخصيات الوطنية الجزائرية والشخصيات العربية الأخرى التي خاضت تجربة متناظرة ومتطابقة في كفاحها ونضالها ضد الظلم والاستعمار وكل أنواع الاستبداد.

- مهما تكن دوافع هذا الاختيار فإن موضوع القواسم المشتركة في نضال مصالي الحاج وعلال الفاسي 1830م- 1954م، من أهم الموضوعات التي يتشوق الباحث لدراستها والقارئ لقرائتها.

– إن اختيارنا لهذا الموضوع نابع من رغبتنا في التعرف على مظاهر التعاون والتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية لمجابهة الاستعمار ومساهمة علال الفاسي فيها، خاصة بعد تعرفنا على الموضوع خلال سنوات الدراسة، فتكون لدينا فضولا للتعرف أكثر على هذا الجانب من التاريخ المغاربي.

– يحمل هذا الموضوع أهمية بالغة فهو يدرس فترة مهمة في تاريخ المغرب العربي المعاصر، تعتبر مرحلة تحول في نضاله الذي تظافر فيه نشاطه السياسي بالكفاح العسكري وهو موضوع يحتاج البحث فيه للدراسة والنقاش.

– البحث عن شخصية مصالي الحاج كأحد رموز الجزائر، الذي لقب بأبو الحركة الوطنية الجزائري، وكذا محاولة الوصول بالبحث إلى أهم جوانب مسيرته النضالية.

– معرفة أوجه التشابه وأوجه الاختلاف في نضال الزعيمين (مصالي الحاج وعلال الفاسي).

– الكشف عن بعض الحقائق التاريخية والعلمية التي تتعلق بتاريخ الحزبين وبنشاطاتهم بشكل خاص وبتاريخ الشعبين بشكل عام.

– تقديم دراسة متكاملة حول هذا الموضوع الذي يعتبر موضوعا بكرا لم يطرق من قبل، صحيح أن الشخصيتين تمت دراستهما، لكن كل واحد على حدى دون التعرض إلى موضوع المقارنة الذي هو ما سنتطرق إليه في بحثنا هذا.

– وجود عدة نقاط تشابه واختلاف بين الزعيمين وفي نفس الوقت وجود علاقة بينهم.

– شغفنا بدراسة تاريخ الزعيمين والوقوف على دورهما في حركة التحرر والاستقلال.

– الإلمام بجميع النقاط التي يتقاطع فيها الشخصيتين وكذلك نقاط اختلافهما.

2/ إشكالية الموضوع:

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية رئيسية مفادها:

– ما هي القواسم المشتركة في نضال كل من مصالي الحاج وعلال الفاسي خلال فترة 1930م–1954م لتحقيق الغاية المشتركة (الاستقلال)؟

في ضوء هذه الإشكالية يمكن طرح مجموعة من التساؤلات:

- ما هو دور وقيمة جهود علال الفاسي في العمل الوحدوي المغاربي؟
- من هو علال الفاسي؟
- ما هي أهم محطات نضاله السياسي والتحرري؟
- ما هي المجهودات التي بذلها في سبيل تحقيق تلك الوحدة؟
- من هو مصالي الحاج؟
- كيف كانت بدايات النشاط السياسي لمصالي الحاج؟
- ما هي مجهوداته المبذولة في سبيل تحقيق الوحدة المغاربية؟
- ما هي الظروف والخلفيات التي تبلور فيها الوعي بضرورة توحيد النضال التحرري المشترك في المغرب العربي؟ وما مدى استجابة القيادات المحلية في أقطاره لهذا الوعي؟
- ما موقف الزعيمين من قضايا التحرر بشمال إفريقيا؟
- ما هي أهم النقاط التي اشتركا فيها الزعيمين خلال نضالهما السياسي؟
- وفيما اختلفا هؤلاء خلال نضالهما؟

4/ المناهج المتبعة:

لمعالجة إشكالية الموضوع المطروح اعتمدنا على ثلاث مناهج: المنهج التاريخي الوصفي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي، كون الدراسة تتطلب أكثر من منهج، فالتاريخي الوصفي ساعدنا على سرد الأحداث وعرضها متبعة في ذلك تسلسلا زمنيا مناسبا، أما المنهج المقارن فانتهجناه عندما عقدنا مقارنة بين الزعيمين ولمعرفة الاختلافات والتشابهات الموجودة بين الشخصيتين، وأخيرا المنهج التاريخي التحليلي الذي اعتمدناه في تحليل الافكار وربط الأحداث ببعضها البعض.

5/ إطار البحث:

أما فيما يتعلق بالإطار الزماني الذي تم تحديده لهذه الدراسة فقد كان بين 1930م و1954م، أي الفترة الممتدة قبيل الحرب العالمية الثانية إلى غاية الخمسينات من القرن العشرين، وهي الفترة التي بلغ فيها الزعيمان أوجهما من النشاط.

6/ خطة البحث:

مقدمة كانت كإطار منهجي للموضوع، ماهية دوافع اختياره والإشكالية التي تتمحور حول جزئياته، وأهم الدراسات العلمية التي استندنا عليها من خلال إنجازه مع الإشارة إلى بعض الصعوبات الموضوعية.

تمهيد: تناولنا فيه الدلالات التاريخية لمصطلح المغرب العربي وجذور التنسيق والعمل المشترك بين دوله في فترة المقاومة وموقفهما من الاحتلال الفرنسي، كما ذكرنا أيضا دور الوطنيين المغاربة (مصالي وعلال)، الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية توحيد النضال المغاربي وتنسيق الجهود فيما بين الحركات الوطنية المغاربية بتكوين جبهة مغاربية موحدة تكون قادرة على مواجهة السياسة الاستعمارية وتحقيق الاستقلال.

مدخل ذكرت فيه إرهاصات النضال المغاربي قبل تأسيس نجم شمال إفريقيا 1926م بقيادة مصالي الحاج أوجزت فيه النشاطات السياسية للأمير خالد ومساندة اليسار الفرنسي للقضية الجزائرية.

ثم انتقلنا للحديث عن الإرهاصات السياسية في المغرب منذ خضوع مراكش للحماية الفرنسية والوجود الإسباني في الريف الكمراكشي عام 1912م، والظروف التي ساهمت في ظهور الحركة الوطنية المغربية بدأ بظهور مقاومة عبد الكريم الخطابي في الجبال الشمالية خلال سنوات 1926م-1931م، وجهوده السياسية التي شجعت قادة الحركة الوطنية المغربية على مواصلة نشاطهم السياسي في المهجر كل هذا ساعد على ظهور تلاحم القوى السياسية.

وقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول: فيما يخص الفصل الأول عنوناه بنشأة مصالي الحاج ونشاطه السياسي، حيث قسمناه إلى ثلاث عناصر كان العنصر الأول تحت عنوان نشأته ذهبنا فيه للحديث

عن طفولته بشكل عام بدأ من تاريخ ولادته وأسرته وظروفه المعيشية، أما العنصر الثاني تحدثنا فيه عن الثقافية وماهي مراحل تعلمه لنصل إلى تجنيده في الجيش الفرنسي والعوامل التي ساعدت على تكوين شخصيته وصولا إلى هجرته لفرنسا لنتوصل في الأخير إلى بدايات نشاطه السياسي هنا نذكر في العنصر الثالث بداية مساره النضالي بدأ من حزب الشعب الجزائري إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفي الأخير ذكرنا أهم الأسباب التي أدت بوفاة هذه الشخصية التاريخية.

أما في الفصل الثاني حمل عنوان نشأة علال الفاسي ونشاطه السياسي شمل ثلاث عناصر أخذ العنصر الأول عنوان نشأته وهنا ألممنا بكل الجوانب المتعلقة بحياته والظروف التي ترعرع فيها، أما العنصر الثاني والمتعلق بثقافته هنا تكلمنا عن تحصيله العلمي ومشروعه الفكري، بالإضافة إلى أهم مؤلفاته ثم أفردنا عنصر ثالث للحديث عن أهم المحطات السياسية في نضال علال الفاسي داخل المغرب الأقصى بدأ من تصديه للظهير البربري وصولا إلى حزب الاستقلال ليتعرض بعد ذلك للمنفى، ثم ختمنا فصلنا بوفاته.

وفي الفصل الثالث والأخير فقد خصصناه لعقد مقارنة علمية بين الشخصيتين علال الفاسي ومصالي الحاج وقد قسمناه هو الآخر إلى ثلاث عناصر، في العنصر الأول كان حديثنا عن أوجه التشابه أي النقاط التي اشتبها فيها وهي كثيرة ومتنوعة، وفي العنصر الثاني اجتهدنا في إبراز أهم الأوجه التي اختلفا فيها هذين الأخيرين وهي عديدة ومختلفة، أما العنصر الثالث فتعرضنا من خلاله للحديث إلى موقفهما من قضايا التحرر بشمال إفريقيا من خلال جهودهما في بعث روح الوحدة النضالية وحث المغاربة على ضرورة توحيد الجهود في سبيل تحرير المغرب العربي.

خاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث في هذا الموضوع ومحاولة الإجابة على التساؤلات التي طرحت في أول البحث.

وفي الاخير لسنا ندعي أننا أحطنا بكل ما يجب أن يقال في هذا البحث فنحن قدمنا عملا متواضعا ، وما هو إلا باكورة عمل يمكن أن يضاف إلى أعمال أخرى ومساهمة متواضعة في إثراء موضوع الكفاح المغاربي المشترك من خلال نضال مصالي وعلال الفاسي، وإبراز أهم نقاط التشابه

والاختلاف بينهما وأهم جهودهما في قضية التحرر بشمال إفريقيا، الذي يعتبر من المواضيع المفتوحة أما جهود أخرى مستقبلا هذا ونسأل الله العظيم السداد لي وللجميع وأن يوفقنا لما فيه خير البلاد والعباد.

7/ أهم المصادر والمراجع:

من بين المصادر والمراجع التي استفينا منها معلوماتنا نذكر: مذكرات مصالي الحاج التي ساعدتنا خلال المرحلة الأولى من بحثنا، إلى جانب مجموعة من الكتب منها بنيامين سطورا الذي تناول حياة مصالي الحاج من 1938م إلى 1974م، بالإضافة إلى عبد المالك جويبية، أبطال وشهداء الثورة الجزائرية الذي فدانا في مسيرته الدراسية والتعلمية.

أما فيما يخص الفصل الثاني والمتعلق بشخصية علال الفاسي فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع للإلمام بهذه الشخصية التاريخية نذكر منها:

- كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لصاحبه علال الفاسي والذي خدمنا بشكل عام في الموضوع.
- كتاب عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، استفدنا منه بشكل واسع خاصة في معرفة شخصية هذا الأخير وخصوصيتها.
- كتاب عبد الحميد المرنسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال أفادنا في معرفة تكوينه العلمي.
- كتاب محمد العلمي، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية، أفادنا بشكل كبير خلال مراحل البحث.

أما الفصل الثالث فاعتمدت فيه على المراجع والمصادر التالية:

- ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة لرشيد إدريس الذي هو عبارة عن مذكرات شخصية فادنا في معرفة نشاطات مكتبل المغرب العربي بالقاهرة ولجنة تحريره، أيضا غانم بودن، مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي وتحدياته 1947م- 1954م، أفادنا في معرفة دراستنا هذه ...

أما النشريات المصرية، فقد اعتمدت على نشرية طلبة شمال إفريقيا للمسلمين لسنة 1928م- 1929م، كذلك نشرية مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، أما الجرائد فقد استندنا على جريدة المجاهد.

أما المقالات فقد استندنا على مقالة خاليد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، العدد 04، ساعدتنا كثيرا في الفصل الثاني.

بالإضافة إلى بعض الكتب من المراجع التي خدمت موضوعي بصفة مباشرة نذكر منها:

- عبد الله مقلاتي، العلاقات المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية الجزء الأول، وكذا كتابه دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية بجزئيه الأول والثاني.

8/ الصعوبات:

أثناء عملنا هذا واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها الزمانية، المكانية والموضوعية.

- **الزمانية:** بعض العراقيل التي تتعلق بعدم التفرغ نهائيا للبحث خاصة مع الأشهر الأولى، وذلك بسبب مزاولتنا للدراسة وكثرة البحوث.
- **المكانية:** نظرا لعدم توفر العديد من المراجع والمعلومات التي تتحدث عن صلب الموضوع.
- **الموضوعية:** معظم الدراسات تناولت الزعيمين فقط ولم تدرس نقاط الاختلاف والتشابه بينهما هذا ما صعب الأمر علينا وكانت دراسة جديدة من جانب أوجه التشابه والاختلاف باعتبار الشخصيتين مختلفتين من جميع النواحي.

مـدخـل

I- الإرهاصات السياسية في الجزائر:

عرفت الجزائر بداية النشاط السياسي يف مطلع القرن العشرين على يد الأمير خالد[*]، "عام 1919م فقد ظهرت بوادر العمل السياسي في الجزائر مع هذا الزعيم وكان أول من شرع في ممارسة العمل السياسي في الجزائر وفي خارج الجزائر، واستطاع أن يشد الانتباه إلى حركته في وقت كان الكلام ممنوعا وتسلم زمام الكفاح السياسي في وقت كانت فيه السياسة الاستعمارية لا تسمح بأي نشاط لا يكون في صالحها"[1]، كان مقتنعا بضرورة النضال السياسي بدل العسكري، ولهذا كثف من نشاطه سياسيا في مواجهة الاستعمار.

قام بحملة في فرنسا وفي الجزائر بواسطة الصحف والمحاضرات والإعلام والنشريات المختلفة للقضية الجزائرية، وأسس من أجلها جريدة "الإقدام"[2]، في 10 سبتمبر 1920م، وكان يشغل فيها منصب رئيس تحرير للطبعة العربية[3]، وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية[4].

عمل الأمير خالد من خلال نشاطه السياسي في الخارج على التعريف بالقضية الجزائرية، وذلك بتدوينها في المحافل الدولية والخروج بها من دائة الحصار المفروض عليها قرابة قرن من الزمن[5].

---

[*] - **الأمير خالد –رحمه الله–**:ولد بمدينة دمشق (14 محرم 1292هـ 20 فيفري 1875م)، مستقر أسرته بعد مغادرتها الجزائر منذ سنة 1264هـ- 1848م، واستقرارها بدمشق سنة 1271هـ- 1851م، وفي دمشق نشئوا بها تلقى معلوماته الأولية، ثم انتقل إلى الجزائر صحبة والده فدرس في ثانويتها، ومنها التحق بباريس لمزاولة دروسه بثانوية لويس الكبير (1885م)، وبعد تخرجه منها اندمج ضمن تلامذة الكلية العسكرية SAINTCYT بباريس 1892م، وأشارت الدواوين الفرنسية السرية يومئذ إلى أنه كان سيء النوايا تجاه فرنسا، الأمر الذي أدى إلى التخلي عن الدراسة بهذه الكلية (1895م)، وإرغامه على الإقامة الجبرية بمدينة بوسعادة بأرض الجزائر ثم عاد إلى الالتحاق بباريس لإتمام دروسه العسكرية بنفس الكلية، وبعد أن أتم دراسته انخرط في سلك الحياة العسكرية في الجيش الفرنسي (1896م)، وارتقى إلى رتبة ضابط (11 سبتمبر 1897م) وأدى واجبه العسكري في المغرب الأقصى (1907م)، ينظر: عبدالرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج5 ، الجزائر ، دار الأمة للطباعة والنشر 2010.ص ص 360-361

[1] - أحمد سعود، مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى، مجلة المصادر، العدد 09، محرم 1425هـ مارس 2004م، ص 154.

[2] - عبدالرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج5، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 2010، ص 364.

[3] - عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، الجزائر، دار طليطة، 2009م، ص 111.

[4] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مصدر نفسه، ص 364.

[5] - أحمد سعيود، مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الاولى، مجلة المصادر، العدد 09، محرم 1425هـ- مارس 2004م، ص 50.

وواصل نشاطه بخطوة جريئة في عام 1917م، حيث شارك مع إخوانه التونسيين في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس، وطالب بأن يكون للجزائريين تمثيل في البرلمان الفرنسي وفي مجلس الشيوخ بدون تخلي الجزائريين عن هويتهم العربية الإسلامية[1].

كما أعلن الأمير في بداية سنة 1919م بأنه من أنصار تشكيل وفد جزائري يشارك في مؤتمر الصلح بفرساي على غرار الوفود العربية الأخرى، ذهب الوفد الجزائري إلى باريس ويضم خمسة ضباط جزائريين أخفوا أسمائهم خوفا من بطش الاستعمار، ولم تتعرف عليهم إلى اليوم ما عدا قائد الوفد وهو الأمير خالد الذي أفصح اسمه وأظهر نشاطا متزايدا لإبلاغ كلمة الجزائري في هذا المؤتمر لأنها شاركت مشاركة فعالة في الحرب إلى جانب الحلفاء وهي تنتظر حقها الشرعي، ولكن للأسف لم يتمكن الأمير خالد من المشاركة في المؤتمر واكتفى بتقديم عريضة إلى الرئيس ويلسون[2]، بالموازاة مع كل هذا كان يريد الإبقاء للجزائريين على كيانهم.

كما أنشأ في يناير 1922م جمعية تحت تسمية "الأخوة الجزائرية"[*]، فكان من شأنها أن تصير أداة حقيقية للكفاح، وفي الميدان فإن الأمير خالد بصفته خطيبا وشهريا في نفس الوقت، كان يذهب من مدينة إلى مدينة ليدعوا إلى الاتحاد ووحدة المسلمين، كان يندد في النوادي الأدبية، وفي المساجد وأثناء الاحتفالات الدينية وبالاستبداد الاستعماري، كان يضفي الشعبية بمطالبه العمومية المتكررة على برنامجه للإصلاحات الرئيسية[3]، كان نشاط الأمير تخريبي لكل مخططات السياسة الاستعمارية، يذكر مصالي الحاج أن الأمير في أكثر من ساعة ألقى خطابا فصيحا وبعربية صافية جدا، فأعطى

---

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م، ص ص 219- 220.

[2]- ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م – 1962م، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م، ص 217.

[*]- **جمعية الإخاء الجزائري**: أنشأها الأمير خالد في 23 يناير 1922م للمطالبة بتحسين أوضاع الجزائريين، فهو يطالب بالمساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين الجزائريين المسلمين والمستوطنين الأوروبيين المقيمين بالجزائر، فلا تعطى لهؤلاء امتيازات عن السكان الأصليين للوطن الجزائري، ينظر: بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م- 1962م)، رويبة، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2007م، ص 104.

[3]- مسعود يحياوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين، تر: محمد المعراجي، ج 01، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، ص 131.

لوحة شاملة عن وضعيتنا مشيرا إلى قانون الأهالي ومعرجا عن الفقر المدقع والظلم والجهل الذي كان يرزخ تحت نيره الشعب الجزائري مثل تزوير الانتخابات، وعرض مطالبه لتحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[1].

لما تولت الحكم في فرنسا وزارة يسارية برئاسة "هيربو" في عام 1924م تقدم الأمير خالد -مغتنما وجود حكم يساري- بالمطالب الآتية وهو في منفاه بالإسكندرية مضمنا إياه الرسالة التالية بتاريخ 03 جويلية- تموز 1924م.

إن مسلمو الجزائر يرون في قدومك فالا طيبا وتاريخيا جديدا لحصولهم على التحرير، إن الجزائريون ينتظرون هذه الفرصة للحصول على مبتغاهم.

لي عظيم الشرف أن أطلع الرئيس الجديد للدولة الفرنسية على برنامج مطالبنا الأساسية:

1- المساواة بين الفرنسيين والجزائريين.

2- الإفراج عن المحكومين والعودة إلى حقوقهم وواجباتهم الطبيعية.

3- توجه للفرنسيين نفس المهام العسكرية.

4- من حق أي جزائري في تولي المناصب المدنية والعسكرية.

5- إدماج الجزائريين وحرية التعليم والتعلم.

6- حرية الصحافة والاجتماع.

7- حرية ممارسة العادات الدينية وحق الفصل بين الدين والدولة.

8- العفو العام.

9- ممارسة الأهالي للحقوق الاجتماعية وحقوق العمل.

10- الحرية المطلقة للعمال الأهالي للرجوع إلى فرنسا.

بقي الامير مصرا على نضاله ومواصلة نشاطه السياسي تولت الحكم في فرنسا حكومة يسارية برئاسة هيريو في نهاية سنة 1924م سمح له بالعودة إلى فرنسا وهناك أتيح له الاتصال بالوطنيين

[1]- مذكرات مصالي الحاج 1898م -1938م، تر: محمد المعراجي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007م، ص 111.

الجزائريين والمراكشيين، فغرس فكرة العمل المشترك بين أجزاء المغرب تلك الفكرة التي يسير عليها مصالي الحاج في بداية نضاله[1].

فقد أشرف الأمير هناك على تأسيس لجنة من أبناء شمال إفريقيا وممن كانوا يستمعون إلى محاضراته كالحاج عبد القادر[*]، والحاج مصالي وعبد العزيز المنور والسيد علي الحمامي المراكشي، وأحمد بهلول[**]، وبانون أكلي[***]، وقد اضطلعت هذه اللجنة بمهام الإشراف على شمال إفريقيا وتنظيمهم في شكل هيئة إغاثة المغاربة اتسمت بسمة دينية قوامها التعاطف والتعاون بين أعضاءها، فإذا صح هذا فإن الأمير خالد هو الذي يكون قد وضع قاعدة مشتركة للعمل على مستوى شمال إفريقيا.

تتمثل التجربة الأولى لهذا العمل المشترك في أول مؤتمر للعمال الشمال الإفريقيين لمدينة باريس عقد بتاريخ 07 ديسمبر 1924م، ضم 150 مسؤول للحصول على مكتب مغاربي من 15 مسؤول، وكان هدفه بحث المصالح الاقتصادية والنقابية للعمال على الأسس التالية:

1- العمل لإلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية.

---

[1]- عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920م- 1936م، ج 01، الجزائر، منشورات السائحي، 2010م، ص 95.

[*]- **الحاج عبد القادر**: هو ابن مدينة معسكر كان متوسط الثقافة باللغتين وقد حضر مؤتمرات الأمير خالد بفرنسا، وهو من الخطباء المؤثرين وكان عضوا في لجنة إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي، ورئيس لإحدى خلاياه، وقد رشحه هذا الحزب لانتخابات 11 ماي 1924م عن منطقة باريس، وتقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وتجربته السياسية، لكنه تنازل عن الحربين (1914م- 1939م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، ص 58.

[**]- **أحمد بهلول**: ولد في مدينة الجزائر 1880م، زاول دراسته الابتدائية والثانوية بتفوق ثم انتقل إلى باريس حيث التحق بكلية العلوم الدقيقة وتخرج منها بشهادة ليسانس، بعد الحرب العالمية الأولى انضم إلى الحركة التي كان يتزعمها الأمير خالد، وأصبح من رفقاءه والمدافعين عن سياسته، كتب مقالات كثيرة في جريدة الإقدام، فقد لعب بهلول دورا كبيرا في 1945م أصدر في باريس بمساركة الحاج علي عبد القادر أحد مؤسسي نجم شمال إفريقيا جريدة باسم "الشعب الجزائري"، ينظر: معجم مشاهير المغاربة، إعداد فرقة البحث العلمي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص 93.

[***]- **بنون آكلي بن عمرو بن أمزيان**: ولد بجبلة قرب سيدي عيش، ولاية سطيف في 27 جوان 1889م، وهاجر إلى سنة 1916م، وفيها تنوع عمله شأن كل المهاجرين الجزائريين لانعدام تخصصهم في المهن، اشتغل برئاسة الخرطوش والبرود أثناء الحرب العالمية الأولى، وشركة السكر المعروفة ساي، وكذلك رينو، كان عضوا للجنة المركزية للجمعية، ينظر: عبد الحميد زوز، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1954م- 1939م نجم إفريقيا وحزب الشعب، الجزائر، ديوان المطبوعات، 2007، ص 50..

2- تنظيم لقاءات دورية في أوساط الأهالي وإدراج مشاكلهم في جدول أعمال المؤتمرات العامة، وأخيرا عبر المؤتمرون عن تضامنهم مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى ومصر وتونس ببرقيات تأييد.

ويكتسي هذا المؤتمر والتجمعات السابقة أهمية لنتائجها التالية:

1- أنها كانت فرصة للتعارف والمعاشرة بين العمال، واصلوا بعدها عدة اجتماعات تشاورية، تولدت عنها فيما بعد أول "جمعية سياسية".

2- الاحتماء بظل الأحزاب التي كانت تعطف على قضية المغاربة والانخراط في النقابات عملا بوصايا الأمير.

3- الالتزام بأرضية العمل التي أرساها خالد وهي: العمل على مستوى شمال إفريقيا، وأهم نتيجة للمؤتمر ظهور أول جمعية سياسية بعنوان نجم الشمال الإفريقي[1].

لم تكن الأوساط اليسارية الاجتماعية الشيوعية تستطيع أن تبقى غير مكترثة بمسألة المستعمرات[2]، كان الشيوعيون ينظمون تجمعات كبيرة في سنة 1924م لصالح القضية المغربية[3].

في صحيفة لوباريا*، نشرت العديد من المقالات المناهضة للاستعمار نذكر منها نداء موجه للعمال الجزائريين يحثهم على الانتظام والانخراط في النقابات لمنع الاستعمار من إعادتهم للاسترقاق وتقرير من اجتماع اتحاد ما بين المستعمرات بباريس 1924م برئاسة الأمير خالد ومحمد بن لكحل، كان الحضور كثير من أبناء المستعمرات، أبرز الاجتماع لاضطهاد والنهب والخراب الذي يعيشه الجزائريين منذ قرن من الزمن، وحث الاجتماع على الانتظام والانخراط في النقابات للمطالبة بالحقوق الاقتصادية والسياسية، وذكر دوريو، نائب بباريس باسم الحزب الشيوعي أن الحزب متعاطف مع

---

[1]- عبد الحميد زوز، المصدر السابق، ص ص 53- 55.

[2]- محفوظ قداش، محمد قناش، نجم شمال إفريقيا 1926م- 1937م، تر: أوذاينية خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م، ص 39.

[3]- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898م- 1938م، المصدر السابق، ص 120.

* - **جريدة لوباريا:** منبر جماهير المستعمرات وقد صدرت من أبريل 1922م إلى أبريل 1926م، وقد شارك فيها هوشي منه وبعض الجزائريين، ينظر: محفوظ قداش، محمد قناش، مصدر سابق، ص 193.

أبناء المستعمرات المستعدين، وأبرز ذلك بالبرقية التي أرسلت لعبد الكريم يهنئون زعيمهم عبد الكريم ويأملون أن يواصل بعد الانتصار النهائي على الإمبريالية الإسبانية بالتنسيق مع الطبقة العمالية الفرنسية والأوروبية، الكفاح ضد الإمبرياليين بما فيهم الفرنسيين إلى غاية التحرير الكامل للتراب المغربي[1].

II- الإرهاصات السياسية في المغرب الأقصى:

منذ خضوع مراكش للحماية الفرنسية والوجود الإسباني في الريف المراكشي عام 1912م، بدأت الحركة الوطنية المغربية منذ الوجود الاستعماري الفرنسي والإسباني، وظهرت المقاومة المغربية بقيادة الأمير عبد الكريم*، الخطابي في الجبال الشمالية خلال السنوات 1931م إلى 1926م، ومن خلال هذه السنوات أحرز الأمير الخطابي انتصارات كثيرة جعلت منه زعيما للشعب وقائدا للثوار وبدون أي منافس وأصبحت الأنظار تتجه إليه مشارف العالم العربي[2].

لعل من أبرز معارك الجهاد المغربي ضد الاحتلال الإسباني هي (معركة الأنوال) فقد وقعت في 21 يوليو 1921م، وكانت بوابته التحرير لمعظم الشمال المغربي ويصفها شاهد عيان بأنها "معركة شديدة لم يسبق لها مثيل في جميع المعارك التي خاضتها إسبانيا منذ دخولها الشمال المغاربي".

فقد تكبدت القوات الإسبانية خسائر فادحة في الأفراد والمعدات بلغت حسب تقدير المصادر الرسمية الإسبانية 1000 قتيل و4300 جريح و570 أسير، فضلا عن الكثير من المعدات

[1]- محفوظ قداش، محمد قناش، المصدر السابق، ص ص 39- 41.

*- **عبد الكريم الخطابي**: أمير قبيلة بني ويرياغل أكبر قبائل الريف، وهو القاضي الذي عرف بحكمته وحزمه هو والد عبد الكريم الخطابي اشتهر بلقب بطل الريف، ولما أعلنت الحماية الإسبانية على شمال المغرب رفض عبد الكريم الخطابي الاب أن يقدم فروض الطاعة للجنرال "خردانا" المندوب السامي الإسباني، فاعتقل الجنرال عبد الكريم الابن واستمر اعتقال الشاب 11 شهرا، وانتظر الأب حتى أفرج عنه ثم أعلن الثورة ولكنه ما لبث حتى توفي أثناء زحفه تافتريست سنة 1920م، وخلفه عبد الكريم الخطابي في رئاسة القبيلة وقيادة الثورة وكان حينذاك في سن التاسعة والثلاثين وسرعان ما غدا هذا الاسم للمغاربة يلتفون حوله، ونبراسا يهتدون بهديه أو منارة يستضيئون بدورها، ينظر: قدري قلعجي، ثمانية من ابطال العرب، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2002م، ص ص 196- 198.

[2]- رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعات، الهرم، 1996م، ص 152.

العسكرية والمواد التموينية والطبية والتي قال عنها الأمير الخطابي: لقد أعطانا الإسبان في ليلة واحدة كل ما نحتاج إليه للقيام بحرب كبيرة[1].

كان لمعركة أنوال وحرب التحرير التي قادها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي صداها المغربي والعربي والدولي، ففي المغرب شعر المحتلون الفرنسيون بالخشية على نفوذهم لا في المغرب وحسب إنما في العموم المغرب العربي، وأيقنت فرنسا بأن مصيرها في المغرب العربي متعلق بالحرب الإسبانية، فانتصار هذه القوة الفتية لا بد أن يدفع المغاربة جميعا إلى التضامن والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي وعليه أخذت سلطات الاحتلال الفرنسي تستعرض جنودها لإرهاب السكان فيما شددت من عمليات المراقبة والاعتقال للعناصر المؤيدة للخطابي، وحضرت مع وصول الإمدادات إليه، وجاء هذا الموقف بعد الرسائل العديدة التي وجهها الخطابي إلى جميع أنحاء المغرب وأبناء المغرب العربي في فرنسا نفسها يدعو فيها الشعب وواجهاته الوطنية لتأييد ومؤازرة حركته التحريرية وقد أثمرت دعوته عن تضامن ودعم شعبي مغربي أثار حفيظة المحتلين الفرنسيين[2].

فالأوساط المغاربية بباريس "كانت تتحدث بشغف عن أحداث الريف وعن شخصية الأمير عبد الكريم، العمال الجزائريين كانوا جميعا يحتفظون في جيوبهم بصورة الأمير وقصاصات الحزب الشيوعي كانوا يساندون الثورة الريفية"[3]، لقد شجعت ثورة الريف قادة الحركة الوطنية المغربية على مواصلة نشاطهم السياسي في المهجر.

[1]- محمد علي داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف (ثورة الريف نموذجا)، سوريا، ع 13-14، 2001م، ص 92.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 91- 92.

[3]- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898م- 1938م، المصدر السابق، ص 120.

فجاء هذا في نداء الأمير إلى الشعبين الجزائري والتونسي سنة 1925م، حيث دعا فيه الأمير جميع المواطنين لكسر قيود الاستعباد لطرد المضطهدين ولتحرير بلادهم، ودعا مسلمين شعوب المشرق للتوحد أمام المستعمرين والمضطهدين[1]، كان لتجربة الريف أكثر من صدى في المغرب العربي، ولانكسارها أثر عميق[2]، مهدت هذه الارضية السياسية في بلاد المغرب وفي المهجر، وساعدت على ظهور تلاحم القوى السياسية وتشكيل جمعية نجم شمال إفريقيا.

[1]- محفوظ قداش، محمد قناش، المصدر السابق، ص 37.

[2]- محمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م، ص 276.

الفصل الأول

نشأة مصالي الحاجونشاطه السياسي

1-نشأته.

2-ثقافته.

3-نشاطه السياسي.

يعد مصالي الحاج من الشخصيات المهمة التي أثرت في تاريخ الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وكان له دور في تأسيس وتنظيم الأحزاب السياسية التي ساعدت على نشر الوعي بين الجزائريين والتي حاولوا من خلالها أخذ الحرية والاستقلال لبلادهم، ومن خلال هذا تطرقنا إلى دراسة شخصية للقرن على نشأته والظروف التي جعلت منه سهلا رغم صغر سنه، ولتسليط الضوء أكثر لا بد من الحديث عن مولده وتعليمه، ومدى تأثره بالعوامل المحيطة به، لأن كل ذلك ساهم في تكوينه في شتى المجالات الاجتماعية والسياسية وحتى الثقافية.

I- نشأته:

في ليلة 15 مايو 1898، ولد لدى عائلة ميسلي طفل حيث قرر الأب أن يطلق عليه اسم أحمد[1]، والده اسمه أحمد مصالي وأمه فطيمة صاري علي الحاج الدين، أبوه فلاح كان يستغل أربع هكتارات مع عائلة ممشاوي، وبما أن هذه المستثمرة الموجودة في الضفاف على مسافة بعض الكيلومترات من تلمسان كانت لا تكفي لسد حاجة عائلتين لم تتوقفا عن التكاثر، شرع أبي في العمل عند الآخرين، أما أمي هي زوجته الثانية فقد كانت تنتمي إلى عائلة بها سبع بنات، كان أبوها قاضيا، وباعتبار هذه الوضعية المتواضعة، فإن أولاده لم يكونوا بؤساء ولكن المساعدة التي كان يوفرها لهم انتهت بوفاته، ولحسن الحظ فإن أمي كانت قد تزوجت مثل أغلب أقرانها[2].

ويتصف والد مصالي الحاج بالاستقامة والكرم، إضافة إلى التزامه بالتقاليد العائلية وعدم تعاونه مع الإدارة الاستعمارية، هذه السمات كان لها بالغ الأثر في تكوين شخصية الطفل مصالي الحاج، كان والده يعيل أسرته الكبيرة المتكونة من 06 أشخاص 04 بنات وولدين[3]، كما نشب الطفل محاطا بعطف والديه وإخوته الثلاث وقتئذ في منطقة ربيا الواقعة في بلدة تلمسان القديمة[4].

---

[1]-Benjamin stora, Messali hadj (1898- 1974), pionnier du nationalisme algérien, editionl'harmattan 5-7 une de l'ecolepolutechnique, paris, sans date, p 17.

[2]- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898- 1938)، تر: محمد المعراجي، تص: عبد العزيز بوتفليقة، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، ص 09.

[3]- عبد المالك جوييبة، أبطال وشهداء الثورة الجزائرية – مصالي الحاج-، الجزائر، وزارة الثقافة، 2014، ص 03.

[4]- بنيامين سطورا، مصالي الحاج 1898- 1947، رائد الحركة الوطنية، تر: صادق عماري، مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 1998 -2007، ص 15.

ينتمون آباء مصالي إلى عائلة قديمة في تلمسان من أصل كرغلي، تنحدر إذن من زواج تقليدي بين الأتراك وعرب الأندلس في القرن السادس عشر، الأب مولود في وجدة بالمغرب، حي هاجر جده بعد إعادة غزو اسبانيا، كان طويل القامة بهي الطلعة، أشقر صافي العينين، ينتمي إلى عائلة ميسلي، كما كان أبوه ينتمي إلى زاوية الدرقاوية وهي مدرسة قرآنية تعلم الإسلام للمجتمعات القروية، وكانت سلطته كرب عائلة يبررها شعور بالمسؤولية الذي يفرض عليه التزاما نحو السلف إلى مصالي في آن واحد أبا وقدوة ومرشدا ثقافيا خلال شبابه الباكر بفضل كرمه وخصاله التقية السياسية لذلك العصر، مستمدا حماسه من العمل السياسي لمصطفى كمال، وكان يحاصر ابنه بالأسئلة حول هذا الموضوع مغذيا في أعماق نفسه أملا في أن هذه الحركة الكبيرة، سوف توقن العالم الإسلامي وتدفعه إلى التحرر، وتوفي في نهاية مارس 1938 عن عمر يناهز 112 سنة، وإذا كان مصالي مرتبطا بالأرض عن طريق الأب، فإنه كان مرتبطا برجال الدين عن طريق والدته، توفيت أمه في ربيع 1922 لكن كانت الجدة بنقلفات هي التي لعبت دورا تربويا وعاطفيا في حياة مصالي.

إن الاتحاد المعنوي والعاطفي الذي كان يحرك هذه العائلة وتعلقها بالماضي وبكل ما يمثل مقاومة لتأثيرات الانحلال كلها مميزات خاصة بالعديد من العائلات الجزائرية عصرئذ، فالقيم ونماذج العلاقات الإنسانية وطريقة الحياة نابعة كلها من الثقافة المغاربية، كانت تتأكد بالضي بقدر ما كانت محل النزاع في الحياة الواقعية[1].

كان مصالي[2] يحكي عن طفولته القاسية بكثير من الأسى حسب ما أورده صحفي فرنسي كان يجمع ذكرياته فكتب قائلا: "روى لي مصالي طفولته شديدة البؤس في تلمسان، وكيف أدت قصة رواها والده وهو لا يزال شابا يافعا في إحداث أول صدمة وطنية، فقد كان الأب يقوم بدورات الدراسة في الليالي الباردة ولدى عودته إلى المنزل في الليل كان يقول: عندما أفكر في أنه يجب دراسة أولئك الذين سرقوا البلاد ..."، وهكذا أصبح مصالي واعيا أن بلاده قد سرقت وقال لي عن والده: "أن أبي جعلني أفهم ضرورة الكفاح المسلح لاسترجاع كرامتنا...".

[1]- بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ص 19 – 20.

[2]- أنظر الملحق رقم (01).

كانت عائلته من سياسات الاستعمار الفرنسي، رغم هذا فقد كانت تتسم بمستوى عال من الأخلاق والتنظيم، كما كان مصالي يحضر اللقاءات المسائية التي تجمع أفراد أسرته وكان يتابع ما يقوله العم عبد القادر ممشاوي مقدم الزاوية الدرقاوية عن الإسلام ومبادئه[1].

كان لجدته بنقلفات دور كبير في تربيته وذلك بعد وفاة والدته سنة 1922، حيث عملت على التكفل به إلى جانب دور الزاوية الدرقاوية في نشأته اجتماعيا وسياسيا، حيث عملت على الاحتفاظ بمبادئها وتعاليمها التي تهدف للدفاع عن الظلم والاضطهاد، كما كان لهذه الزاوية دور آخر وهو النضال السياسي والمقاومة، ودليل ذلك أن الحاج موسى الدرقاوي، وخرج للحرب وكذلك هوملي وغيرهم من الدرقاويين وهذا ما غرس فيه بذور حب الوطن والكفاح من أجل استرجاع الأرض، كما أثرت دينيا وسياسيا على فكر الطفل مصالي كما عبر عبد الرحمان بن العقون عن ارتباط مصالي بهذه الزاوية وتأثيرها بها وبتعاليمها في قوله: "جنسيته الرسمية والتاريخية، وهو وجوده الشخصي والوطني والقومي، وهو عقيدته الروحية والدينية"[2].

II- ثقافته:

1- تعلمه:

تلقى تعليمه الأول في مدرسة لتعليم القرآن الكريم في زاوية محمد بن يلس التابعة للزاوية الدرقاوية، حيث حفظ عدة أحزاب من القرآن الكريم، وعند بلوغه سن التاسعة قرر والده تسجيله في المدرسة الفرنسية بتلمسان، وفي هذا يذكر مصالي أنه دار نقاش بين والديه حول مسألة المدرسة، فأمه تريده أن يذهب إلى المدرسة العربية وأن يتعلم حرفة يعيش بها كشأن جميع التلمسانيين، لكن والده دفع به إلى تعلم الفرنسية معللا ذلك بأنه بمعرفته الفرنسية يستطيع أن يدافع عن نفسه وعلينا، ويكون مترجما بين الفرنسيين والجزائريين[3].

---

[1]- عبد المالك جويبية، المرجع السابق، ص 04.

[2]- قدوري روميسة، الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج أنموذجا 1898م- 1974م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة، 2014م- 2015م، ص 34.

[3]- عبد المالك جويبية، مرجع سابق، ص 05.

طرحت مسألة تعلمه لأول مرة في جلسة عائلية فاختار الوالدان بين أمرين أحدهما هو أن يلحقوه بمدرسة ابتدائية فرنسية بتلمسان والثاني أن يتابع تعلما عربيا إسلاميا في الكتاتيب والمدارس العربية، حيث كانت والدته تحبذ التعليم العربي باختلاف والده الذي قال: "لنتركه يبدأ بالمدرسة الفرنسية وسوف يتعلم العربية مع مرور الوقت، وفي هذا الاتجاه يمكنه أن يحقق نتائج إيجابية بأن يجعل لنفسه مكانة سيدافع عنا وعن نفسه بتعلم اللغة الفرنسية ويكون واسطة بيننا وبين الفرنسيين، دخل مصالي مدرسة فرنسية الواقعة بصهريج مهيدة"ذيسيو"، وإلى جانب دراسته كان يتلقى تعليما عربيا إسلاميا في الزاوية، حيث يعمل والده، لكنه لم يلبث في المدرسة طويلا فغادر مقاعد الدراسة مدة سنتين مارس خلالها العديد من الأعمال"[1].

عمل مصالي وهو في السنة التاسعة في محل للحلاقة كصبي، حيث كان يحصل على بعض النقود ثم انتقل إلى دكان بقال، يقع في "الحناية"، وذلك سنة 1908م مر أثناءها بتجربة قاسية جدا، إذا ظهر وهو ابن العاشرة أن يقيم عن عائلته وينام في القسم الخلفي للدكان، بسبب شدة رغبته في ممارسة التجارة، وعمل في مصنع للتبغ عند معمر اسمه "سورياتو"، ذي الأصل الاسباني، وفيه أدرك العمل المنتظم، واكتشف ما يعنيه "العمل النقابي" ولكنه طرد من عمله لصغر سنه لأن القانون يمنع تشغيل الأطفال.

بعد ذلك عاد إلى دراسته بإرادة صلبة، وتصميم على النجاح لكنه كان دائم الاحتجاج على زيف ما كان يلقن فيها من معلومات كما كان يدافع عن زملائه حتى أصبح يسمى "بمحامي القسم"، كان متفوقا في التاريخ والجغرافيا، واللغة الفرنسية لكنه كان ضعيفا في مادة الحساب، فطرد من المدرسة سنة 1916م[2].

إن أول اتصال لمصالي بالنقابة لم يكن هو الأفضل، وسبب له فصله اضطرابا شديدا؛ فهو يريد تفسيرات ولا أحد في محيطه يستطيع تقديمها له، وتساءل: "من الذي يستطيع يا إلهي أن يعطيني

[1]- سليمة كبير، من أعلام الجزائر: أحمد مصالي الحاج زعيم الحركة الوطنية، الجزائر، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 11.

[2]- عبد المالك جويبية، المرجع السابق، ص 06.

مفتاح هذا السر؟ لقد ظننت أن المدرسة الفرنسية هي وحدها القادرة على انقاذي من هذا الانشغال الذي لا يغادرني للحظة واحدة"، بعد ثلاث أشهر من ذلك قام معلم من حيه بإعادة إدماجه في المدرسة التي تابع دروسها بالتوافق مع دروس زاوية الحاج محمد بني يلس التابعة للطريقة الدرقاوية في هذا الوقت كانت برامج المدرسة الفرنسية المخصصة للشباب الجزائري تعين بالأحرى تعليما موجها للفلاحة والأشغال اليدوية، وكانت خطط الدروس سنة 1893م تحدد: "على المدرسين أن يدفعوا التلاميذ إلى أشغال الحقول والورشى وأن يتفادوا توجيههم إلى الوظائف الهامة"[1].

كان مصالي يتألم كثيرا للاهتمام البالغ الذي كانت توليه المدرسة الفرنسية لتعليم تاريخ فرنسا في الوقت الذي تغيب فيه تماما تاريخ وجغرافية وطنية، كما لاحظ الفرق الشاسع بين أفكار الثورة الفرنسية الكبرى والعدالة الاجتماعية التي تتناقض مع الواقع المعاش، من سلب للأراضي وإجبار السكان التلمسانيين على الهجرة للإفلات من قانون التجنيد الإجباري وغيره من القوانين الجائرة.

تمكن مصالي الحاج من تحسين مستواه في الفرنسية والتاريخ والجغرافيا ورغم ذلك رسب في نيل شهادة التعليم الابتدائي لأنه كان ضعيف في مادة الحساب، كما كان دائم الدفاع عن زملائه وكان يثور لكل صغيرة وكبيرة وخاصة عندما يهمش تاريخ بلاده، فسمي بمحامي القسم.

كان مصالي الحاج في فترة تواجده بالمدرسة يتعلم الأناشيد الوطنية الفرنسية مثل "لامرسيازولالوران"، كما أضافوا بعض الكلمات في الأخير لإشراك الشباب العربي في الحرب وكانت تقول "عليها يجب أن يموت الفرنسي عليها يجب أن يموت العربي عليها كذلك".

إضافة إلى التعليم الفرنسي الذي كان يتلقاه مصالي منذ طفولته وقبل دخوله المدرسة الفرنسية كان يرتاد الزاوية الدرقاوية، حيث أن عائلته منتمية إلى هذه الطريقة سواء من ناحية أبيه أو أمه، حيث تربى على مبادئ هذه الطريقة التي تدعوا إلى محاربة المنكر والدفاع عن الخير[2].

[1]- بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 22.

[2]- عبد المالك جويبية، المرجع السابق، ص 07.

2- الخدمة العسكرية:

استدعي مصالي الحاج إلى أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1918م، فجند في الصف الثاني من شهر أفريل من السنة نفسها، ونقل إلى مدينة "بوردو" بفرنسا حيث قضى ثلاث سنوات زار أثناءها تلمسان خلال الإجازات التي كانت تمنح له.

وفي هذه الفترة اتسعت آفاق تفكيره وإدراكه، حيث التقى هناك بجزائريين أمثاله، من مختلف الطبقات الاجتماعية.

وخلال مدة خدمته العسكرية رقي إلى مرتبة "صف ظابط"، فأصبح يتقاضى فرنكا ونصف الفرنك في اليوم، بينما كان زملاءه من الفرنسيين في نفس رتبته يتقاضى كل واحد منهم سبعة فرنكات، فاحتج على ذلك كتابيا فكان الرد: أن المجند الأهلي (الجزائري) له أجر يختلف عن المجند الأوروبي، مما ولد في نفسه نزيدا من الشعور بالظلم[1].

لحسن حظ الشاب مصالي أن الحرب العالمية الأولى كانت على وشك النهاية، إلا أنه تألم كثيرا لأن الدولة العثمانية التي يرتبط بها عقائديا قد انهزمت في الحرب أمام كل من فرنسا وبريطانيا، واعتبر ذلك هزيمة للإسلام والمسلمين.

سرح مصالي الحاج من الخدمة العسكرية الإجبارية في 28 فيفري 1921م، فعاد إلى مدينة تلمسان ليشرع في البحث عن العمل اللائق لكنه كان يرفض الاستغلال البشع للعمال الجزائريين عكس ما يحدث في فرنسا أين تدافع النقابات عن حقوق العمال وتحد من استغلال أرباب العمل عرق جبينهم[2].

3- هجرته إلى فرنسا:

بعدما أنهى خدمته العسكرية عاد إلى مسقط رأسه، فاضطر إلى ممارسة العديد من الأعمال التي لم يستمر فيها لأنها لم تعجبه أو لم تناسبه، فأرباب العمل لم يكونوا يحترمون قانون العمل، ولا حقوق العمال كما هو الشأن في فرنسا.

[1]- سليمة كبير، المرجع السابق، ص 14.

[2]- آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، الجزائر، دار المسك للنشر والتوزيع، 2008م، ص 92.

كتب عن ذلك في مذكراته "لقد عملت على الأقل عند خمسة من أرباب العمل لكن لا أحد منهم حدد لي عند تعييني الراتب الذي سأتقاضاه أو شروط وساعات العمل، ولا أيام العطل والراحة"، حيث استاء كثيرا[1]، لأنه لم يجد في الجزائر غير البؤس والشقاء، والاضطهاد واستغلال المعمر لأبناء الشعب الجزائري فقرر الهجرة إلى فرنسا بحثا عن العمل في وقت كانت الهجرة مسموحة للجزائريين نظرا لحاجة المصانع الفرنسية إلى اليد العاملة لتعويض العمال المجندين أما فيما بعد فقد ضيقت السلطات الاستعمارية الخناق على المهاجرين الجزائريين لأن الهجرة استنزفت اليد العاملة في الجزائر التي كان يستغلها المعمرون أبشع استغلال.

من 1919م إلى 1925م ظل الاقتصاد الجزائري يعاني نتائج الحرب التي زادت خطورة الظروف من جراء الضعف المتوالي في المحاصيل مثل ضعف المحصول لسنة 1921م، واندلعت اضرابات أهمها اضراب عمال الموانئ في خريف 1918م، المتبوع بإضراب عمال السكة الحديدية في ربيع 1920م، وعجل ميلاد البطالة بالهجرة نحو فرنسا، لكن كما رأينا أعلاه لم يكن البحث عن العمل الدافع الأساسي لمصالي لكنه يأخذ بالحسبان أحداث تركيا كانت تصله واضحة على نحو متزايد ففي 24 جويلية 1923م حصل مصطفى كما في ندوة لوزان على إلغاء معاهدة الاستسلام وعلى نهاية كل وصايا مالية وقفزت تركيا من نظام خلافة القرون الوسطى إلى صف أمة فخورة مستقلة[2].

III- نضاله السياسي:

1- تأسيس نجم شمال إفريقيا[3]:

بعد أن تعرف مصالي الحاج بعبد القادر الحاج خلال مهرجان انتخابي كان الاجتماع في مدرسة ساحة الاجتماع Place de la réunion أعجب مصالي الحاج بطريقة عبد القادر في عرض الجوانب من القضية الجزائرية مثل قانون الإنديجا (الأهالي) والمطالبة بإلغاءه، حيث شجعه هذا الأخير

[1]- سليمة كبير، مرجع سابق، ص 15.

[2]- بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 37.

[3]- أنظر الملحق رقم (03).

على الانخراط الشيوعي عام 1925م ثم توالت الاجتماعات حتى نهاية عام 1926م، وخلال اجتماع ضمه مع الحاج علي وسي جيلالي وآخرين أسست في مارس 1926م الجمعية المسماة "نجم إفريقيا الشمالية"، حيث ظهر النجم في بدايته على شكل جمعية تدافع عن مصالح بلدان شمال إفريقيا الثلاث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ورغم أن النجم لم يكن في بدايته جزائريا، فإن وجود السيد مصالي الحاج على رأس إدارته جعله يهتم أكثر بمصالح الجزائر، وجاء ذلك بينا في سنة 1927م في خطبة السيد مصالي في مؤتمر بروكسل، حيث أنه هدف الجمعية الأساسي هو تنظيم الكفاح لتحقيق استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاث.

عرض مصالي الحاج عام 1927م أمام مؤتمر بركسل الذي دعت إليه الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري "مطالب النجم التي تمثلت في جلاد القوات الفرنسية الغارية من الجزائر وتقرير المصير"[1].

انتخب مصالي عام 1928م رئيسا للحزب، حيث استطاع أن يسير النجم بعيدا عن هيمنة الحزب الشيوعي الجزائري الفرنسي الذي كان صخرة أمام استغلال البلاد وفي شهر سبتمبر 1935م تعرف مصالي على الأمير شكيب أرسلان الذي حذره منه العراقيل الاستعمارية ودعاه للعمل على بعث الشعور الإسلامي لتعبئة الجماهير، حيث كانت جريدة الإقدام التي أسسها الأمير خالد هي الجريدة الأولى الناطقة باسم النجم، ثم تلتها جريدة الأمة عام 1930م التي عبرت بصدق عن أصالة الأمة وإسلامها، حيث كتب على مبينها قوله سبحانه وتعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾.

تهدف جمعية نجم شمال إفريقيا[2] للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا ماديا وأخلاقيا واجتماعيا كما هدفت إلى التثقيف الاجتماعي والسياسي لجميع أعضائها، ظهر في برنامجها الأول

[1]- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912م – 1962م، قالمة، دار الفكر، جامعة 08 ماي 1945م، ص 26.

[2]- أنظر الملحق رقم (04).

عام 1926م مبدأ الاستقلال في نظامها الأساسي الثاني المعلن سنة 1927م، حيث أدرج فيه تنظيم النضال من أجل استقلال الأقطار الثلاثة في شمال إفريقيا.

كما أنها تدافع ضد كل اضطهاد استعماري، وتهتم بصورة خاصة بالدفاع عن مصالح أهالي شمال إفريقيا المادية والأخلاقية والسياسية[1].

كما أنشأت هذه الأخيرة صحيفة وطنية قوية الحجة، هي جريدة "الأمة" التي انتشرت رغم الحكومة وأنصارها انتشارا كبيرا، حيث أنها لم يكن لها منهج محكم للعمل[2].

إلا أنها عارضت كل مشروع قانوني فرنسي يستهدف المساس بكرامتنا الإسلامية وأصالتنا، والمقصود بمشروع "بلوم فيولت"[*]، الذي كان من بين أهدافه الاستراتيجية قمع الشعور الوطني الإسلامي، ومحاولة استئصال الأمة من مقوماتها السياسية، والقضاء على الأحوال الشخصية الإسلامية، حيث كان موقف النجم حاسما داعيا الشعب الجزائري للوقوف ضده[3].

وقد أسندت رئاسة الحزب الشرفية إلى الامير خالد أما الرئاسة الفعلية فأسدت إلى المناضل الحاج علي عبد القادر وأسدت الأمانة العامة للحزب إلى مصالي الحاج يتبنى موقفا بعيدا ومنفصلا عن الحزب الشيوعي مركزا على فكرة الاستقلال لكن القطيعة لم تتجسد إلا في تشكيل نجم شمال إفريقيا المجيد في 17 مارس 1934م إلا أنه حل هو الآخر في فيفري 1935م.

وبتهمة إعادة هيئة منحلة خلافا للقانون تمت متابعة زعماء النجم فقد قبض على الرئيس مصالي الحاج في نوفمبر 1934م بتهمة إثارة العسكريين الجزائريين في الجيش الفرنسي وتحريضهم على العصيان وبعد خروج مصالي الحاج ورفاقه من السجن سنة 1935م، استأنفوا نشاطهم السياسي

---

[1]- ابراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919م- 1939م النهضة والصراع السياسيين، الجزائر، دار الفكر العربي، ص ص 84- 85.

[2]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، الجزائر، 1925م- 1954م، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 131.

[*]- **مشروع بلوم فيولت**: هو مشروع قانوني سمي بهذا الاسم نسبة إلى ليون بلوم وموريس فيوليت الذي كان حاكما عاما على الجزائر خلال العشرينيات سنة 1936م وهو مشروع فرنسي يهدف للمساس بالدين الإسلامي، ويقضي بسياسة الإدماج، حميسة مدور، مشروع بلوم فيوليت، إصلاحات ضائعة بين تماطل حكومة الجبهة الشعبية وسلطة اللوبي الجزائري (1936م- 1938م)، ع 07، الجزائر، ص 115..

[3]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 27.

بإنشاء "الاتحاد الوطني لمسلمين شمال إفريقيا"، حيث قامت السلطات الفرنسية بمضايقته ومحاولة اعتقاله بتهمة القيام بنشاط مضاد للعدوان الإيطالي على الحبشة لكنه سارع بالسفر، إلى سويسرا وهناك التقى برائد النضال والكفاح العربي الإسلامي شكيب أرسلان بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي الأوروبي 1935م، وقد كان لهذا اللقاء تأثيرا هاما على مصالي، حيث شجعه على المقاومة وساعده على الخروج نهائيا من فلك الشيوعية العمالية، إلى فلك العروبة والإسلام[1].

2- حزب الشعب:

بعد أن حل النجم بمقتضى مرسوم استعماري مؤرخ في 26 جانفي 1937م، اعتقد مصالي الحاج أن من وراء هذه العملية يد شيوعية خبيثة فقال "اتهمونا بأننا نتعاون مع فرونكوومرسيليني بأكاذيب أخرى كان الحزب الشيوعي الفرنسي دائما يستعملها كسلاح للتخلص من الرجال الذين يقفون في وجهه ... وأخذ علينا الحزب الشيوعي أيضا تعاوننا مع شكيب أرسلان وعلاقتنا بالعالم العربي، وأخيرا موقفنا من مشروع فيوليت هذا الموقف الذي يضايقه كثيرا".

تأسس حزب الشعب الجزائري بتاريخ 11 مارس 1937م، حيث واصل نفس العمل السياسي بقيادة مصالي الحاج كما كان أيام النجم ونفس المطالب السياسية التي تؤكد على استغلال البلاد ورفضت كل وسيلة تغريبية أو استئصالية ... مع التأكد على احترام الشريعة الإسلامية وإعادة أوقافها التي صادرها المستعمر الصليبي وتوقيف كل المساعدات المالية للكنيسة وسياسة التبشير والتنصير[2].

نشرت جريدة (الأمة) بيانا عرفت فيه بالحزب الجديد وشرحت برنامجه وأهدافه السياسية التي يطمح إلى تحقيقها، وتلخص هنا المطالب التي تحدد اتجاه الحزب وتبين مواقفه من الاستعمار الفرنسي[3].

---

[1]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 132.

[2]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 31.

[3]- يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919م- 1939م، الجزائر، دار هومة للطباعة، 2014م، ص 108.

لقد حدد الحزب هدفه في الدفاع عن مصالح جميع الجزائريين دون تمييز ديني أو عرقي، وركز على المسائل السياسية والاجتماعية، ومن ذلك الوقوف ضد قضية إدماج الجزائريين في فرنسا وقال بأن الحزب لا يقبل ذلك لأنها عملية ليست لها أسس اقتصادية ولا سياسية ولا تاريخية في الجزائر.

فالإدماج أمر ترفضه حتى معاهدة 03 جويلية 1830م بين الداي حسين والجنرال دي بورمون[**]، التي تنص على احترام العادات والتقاليد الإسلامية وأن الجزائر وشعبها الذي يتكلم لغة واحدة ويدين بدين واحد وله ماضي واحد لا يمكنه أن يقبل ذلك أبدا، ولخصت الجريدة اتجاه الحزب في ثلاث نقط وهي: لا للاندماج لا للانفصال، نعم للاستقلال، وقدمت الجريدة شروحا لذلك وركزت خاصة على النقطة الثانية فقالت: "إن الجزائر المستقلة سوف تكون بمثابة الصديق الحليف لفرنسا"، ولكنها سوف تكون متمسكة باستقلالها السياسي والاقتصادي ونعمل مع فرنسا على استقرار الأمن وضمان المصالح المشتركة للبلدين وأن ذلك سوف يقوم على التعاون الصريح والعادل بين المعرفيين مثل ما هو الأمر بين سوريا وفرنسا وبين مصر وانجلترا[1].

برنامج حزب الشعب الجزائري:

1- الميدان السياسي:

- إلغاء قانون الأهالي، قانون الغايات وكل القوانين الاستثنائية.
- إعطاء الحريات الديمقراطية، حرية الصحافة والجمعيات، التفكير والنقابة والاجتماع.
- المساواة في أداء الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والجزائريين والاعتراف بالدين الإسلامي مع رجوع الجوهر وتسييره من قبل أصحاب الدين.
- تغيير المجالس المالية (Délégation Financières)، إلى مجلس جزائري منتخب من طرف الجميع دون الأخذ بعين الاعتبار عنصر الدين واللغة.

[**] - **دي بورمون:** هو لويس اوغست فيكتور دي بورمون الذي ولد سنة 1773م التحق بالجيش في نهاية سنة 1791م، فر إلى لندن بسبب تحالفه مع دعاة عودة الملكية في فرنسا، سجن عام 1801م، قاد الحملة على الجزائر 1830م، توفي 27 أكتوبر 1846م، Commissariat Générale du centenaire de l'algerie : l'armée d'afrique 1830- 1930 ed l'brairie de l'armé alger, 1930- , p22.، .

[1] - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 108- 109.

- فصل السلطات بين السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية.

2- الميدان الاجتماعي:

- تهوير التعليم باللغتين العربية والفرنسية.
- التعليم الإجباري باللغة العربية للسكان الأصليين وعلى كل المستويات.
- التطبيق في الجزائر لكل القوانين الاجتماعية والعمالية المعمول بها في فرنسا.
- تطوير الوقاية والمساعدة العمومية.
- حماية الطفولة[1].

3- البرنامج الإداري:

- يسمح قبول كل الجزائريين في كل مهنة بدون تمييز وتطبيق المبدأ التالي، نفس العمل ونفس المراتب.
- إلغاء كل التعريفات التي لها صيغة عنصرية أو سياسية.
- إلغاء الإدارة العسكرية في المناطق العسكرية وكذلك إلغاء البلديات المزدوجة[2].

4- البرنامج الاقتصادي:

- تخفيض الضرائب.
- نسبة الضريبة ترتفع مع ارتفاع الدخل.
- تأميم التسليف والصناعات الرئيسية وأعمال الاحتكار.
- النضال ضد البطالة وذلك بتطوير عملية الهيدروليك.
- إلغاء عملية استغلال المستعمرة وتشجيع استقرار المواطن في الأرض وتقديم التسجيلات اللازمة له للاستثمار.
- منع الفائدة على قروض الموسم للفلاحين والتجار.

[1]- محفوظ قداش، محمد قناش، حزب الشعب الجزائري (PPA) 1937م – 1939م وثائق وشهادات لدراسة أتيار الوطن الجزائري، تر: أوداينية خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص 34.

- إقامة تمام جمركي يتولى إنقاذ الصناعات والمنتوجات المحلية من الإنتاج المماثل[1].

وبعد حل حركة نجم شمال إفريقيا أنشأ مصالي الحاج حزب الشعب الجزائري، فاعتقل هو ورفقاءه في الكفاح 1937م، ولم يخرج من السجن إلا سنة 1939م، لعتقل مرة أخرى بعد شهرين من خروجه عند إعلان حرب 1939م، ووقع الحكم على مصالي الحاج ورفقاءه بأحكام قاسية من طرف محاكم فيشي 1941م، وفي أثناء هذه السنوات العشر، نشأت حركة إصلاح في عمالة قسنطينة باسم جامعة النواب، وكان يتزعم هذه الحركة الدكتور ابن جلول وفرحات عباس، وبرغم الصيغة الإصلاحية التي اصطبغت بها سياستها، والنظرية المنافية للقومية التي تجلت في برنامجها الاندماجي، فإن آمال هذه الحركة قد انعدمت برفض مشروع بلوم فيولت من طرف البرلمان الفرنسي، وقد رأى زعماء هذه الحركة كأنه من النافع أن يبرهنوا عن ثقتهم في وعود فرنسا وفي الجيوش المحاربة ولكن آمالهم خابت كما خابت آمال غيرهم من محاربي 1939م- 1945م، ولما نزلت جيوش الحلفاء بشمالي إفريقيا انضم الإندماجيون القدماء إلى الوطنيين ووضعوا البرنامج السياسي لجبهة موحدة "بيان 10 فبراير 1943م"، فوافق رجال الحكومة الفرنسية المؤقتة في ذلك العهد بلسان المسيوبيروطون الوالي العام في الجزائر على تحقيق هذا البرنامج السياسي بعد انتهاء العمليات الحربية وتشكلت في غضون 1943م لجنة تدعى لجنة الإصلاحات الإسلامية، فكانت نتيجتها المزرية قرار 07 مارس 1944م الذي ثارت ضده جميع الحركات التقدمية التي كانت تمثل رأي الشعب الجزائري الملتف بأجمعه حول "حركة أحباب البيان والحرية"[2].

حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

بعد إطلاق سراح مصالي الحاج في 13 أكتوبر 1946م، واستقراره ببوزريعة ثم عقد ندوة وطنية لإطارات الحزب ضمت 50 عضوا على رأسهم مصالي، حيث تم الاتفاق على تسمية الحزب بحركة انتصار الحريات الديمقراطية كواجهة شرعية وقانونية أمام السلطات الاستعمارية مع الإبقاء على

[1]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 35.

[2]-يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م إلى 1954م ويليه السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، 1830م- 1954، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 284.

الحزب العتيد كجناح سري، وبذلك شارك مصالي من جديد في الانتخابات التشريعية الفرنسية المنظمة في 10 نوفمبر 1946م بعد أن كان رافضا لكل مشاركة سياسية تكون فرنسا طرفا فيها[1].

وفي فبراير 1947م انعقد المؤتمر الأول للحركة ببلكور في مصنع المشروبات الغازية أسفر عن إنشاء "المنظمة الخاصة"، وهي تنظيم سري شبه عسكري مهمته التحضير للثورة، وبث روح الجهاد والفداء في نفوس الجزائريين، وتمهيد السبيل في أوساط الشعب لقبول الثورة واحتضانها، وحمايتها وإعداد طلائع المجاهدين المستعدين للتضحية والجهاد، مع إعداد المؤن والأسلحة اللازمة للثورة، وفي السنة نفسها عقدت اللجنة المركزية للحركة اجتماعا بـ "زدين" بعين الدفلى بمزرعة أحد المناضلين، وقبل إنهاء الاجتماع أشيع أن البوليس الفرنسي يراقب تحركاتهم، فانتقلوا إلى البليدة لمواصلة الاجتماع الذي تم فيه تدعيم "المنظمة الخاصة"، غير أن السلطات الفرنسية اكتشفت أمرها في سنة 1950م ولاحقت أعضائها وقامت باعتقالهم فلجأ الكثير منهم إلى الاختفاء[2].

في كل هذه الظروف العصيبة قرر مصالي القيام بجولة عبر بلدان الشرق العربي في سبتمبر 1951م، وفي مطلع السنة الموالية رجع إلى الجزائر بعد أن أدى فريضة الحج، وقام بجولة عبر العديد من المدن الجزائرية، ألقى أثناءها خطبا ثورية انزعجت لها السلطات الفرنسية، فألقت القبض عليه مرة أخرى بمدينة "الأصنام" (الشلف) حاليا في 14 ماي 1952م، وأبعدته إلى فرنسا حيث وضع تحت الإقامة الجبرية في "نيورت"، وأثناء ذلك انعقد مؤتمر الحركة بالجزائر العاصمة في عام 1953م، تم فيه تدعيم "المنظمة الخاصة"، وعقب انتهاء المؤتمر سافر عضو من اللجنة المركزية لتبليغ مصالي ما أسفر عنه المؤتمر، ففاجأ المركزين بسحب الثقة منهم ومطالبتهم منحه السلطة المطلقة لتقويم نشاط الحزب، وعقب ذلك ظهر اتجاه ثالث وهو "اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، في ربيع 1954م، حاول أعضائها جمع شمل قيادة الحركة، غير أنهم لم يوفقوا لأن كل طرف تمسك بموقفه فانعقد مؤتمر مصغرا (مجموعة 22)، من أعضاء "المنظمة الخاصة" في "كلوصالميي" المدية حاليا، انبثقت عنه لجنة مصغرة، أعدت للتعجيل بالعمل المسلح بالتنسيق مع زملائهم الفارين إلى الدول الخارجية[3].

[1]- عبد المالك جويبية، المرجع السابق، ص 13.

[2]- سليمة كبير، المرجع السابق، ص ص 27- 28.

[3]- المرجع نفسه، ص ص 30- 31.

وفاته:

بقي مصالي الحاج بعد الاستقلال في منفاه الاختياري (فرنسا) لأنه بقي معارضا للحكومة الجزائري، ولم يعد إلى وطنه الذي حلم وكافح سنوات طويلة من أجل حريته واستغلاله[1].

توفي مصالي الحاج أبو الوطنية متأثرا بإصابته بمرض السرطان الذي بدأ يفتك به منذ سنتي 1970م- 1972م، توفي مصالي في الثالث جوان 1974م بالمنفى بأحد مستشفيات باريس، محروما من وطنه حتى بعد نيل الاستقلال الذي سعى حوالي خمسين نة من أجل تحقيق الاستقلال للجزائر، قضى نصفها في السجون والمعتقلات والمنفى.

حيث تم إذاعة خبر وفاته عبر وسائل الإعلام وكانت إذاعة أوروبا وسيلة تنشر الخبر لتتناوله أكبر الصحف الفرنسية مثل "لوموند، لوفيغارو"، وكان المؤرخ محمد حربي أول شخصية جزائرية تقف على جثمان مصالي الحاج في المستشفى الباريسي رفقة المحامي "دانيال قيران" رفيق مصالي الحاج.

عاد إلى مسقط رأسه محمولا على نعش بعد صراع دام ثلاثة أيام مع السفارة الجزائرية بباريس من أجل السماح له بالدفن، ويذكر أن محمد بجاوي كان رافضا ذلك كون مصالي الحاج لا يحمل أي وثيقة هوية تثبت جزائريته، كما رفض محافظ الشرطة آنذاك وضع علم الجزائر على قبر مصالي، كيف لا وهو من قام بتصميمه وزوجته إيميلي بوسكان.

خرج الجزائريون لتشييع جنازة مصالي الحاج إلى جانب ذلك حضرت وفود من فرنسا واسبانيا والمغرب، وفي 06 جوان شارك ما يزيد عن 20 ألف شخص في مراسم دفن الزعيم الوطني

كانت هذه نهايته إذ توفى ومازالت الاتهامات لم تزل عنه، ولعل أكبر شهادة في حقه هي شهادة أحمد بن بلة الذي زار قبر مصالي في 1980ن وقال: "سامحنا سيدي الحاج لقد خدعناك"، هذه العبارة التي رددها العديد من حضروا الزيارة من بينهم المناضل بشير مسلي[2].

نشأ مصالي الحاج وترعرع في وسط عائلة عربية محافظة على القيم والمبادئ الإسلامية التي غرست في قلبه حب الوطن ورفضه التام للاستعمار الفرنسي.

[1]- سليمة كبير، المرجع السابق، ص 37.

[2]- قدوري رميسة، الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج أنموذجا 1898م- 1974م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2013- 2014، ص ص 129- 130.

لقد كانت الظروف المادية الصعبة لأسرته آنذاك جعلته يتجه نحو الحياة العملية من أجل مساعدة أسرته، كما أنه اشتغل عدة حرب رغم صغر سنه.

تلقى مصالي الحاج خلال فترة تواجده بفرنسا الاحتكاك بالمناضلين في الحزب الشيوعي الفرنسي وكذا النقابات العالمية من أجل إيجاد طريق سياسي لإتباعه متمسكا في الوقت ذاته بمبادئه الإسلامية العربية، التي تلقاها من الزاوية الدرقاوية.

الفصل الثاني

نشأة علال الفاسي ونشاطه السياسي

1- نشأته.

2- ثقافته.

3- نشاطه السياسي.

لقد عاشت اقطار المغرب العربي ويلات الاستعمار الأوروبي، حيث سعت هذه السياسة الفرنسية إلى إلغاء الحقوق الوطنية لكل من المغرب العربي عامة والمغرب الأقصى خاصة، وقد كان الزعيم والمناضل السياسي علال الفاسي دور في مكافحة ومناهضة الاحتلال والوقوف ضد سياسة الوحشية.

I- ولادته ونشأته:

ولد محمد بن الشيخ عبد الواحد الفاسي[1]، بمدينة فاس عاصمة الأدارسة وعاصمة المغرب التاريخية والروحية والثقافية في شهر محرم عام 1328هـ الموافق لـ يناير سنة 1910م[2].

ينحدر من عائلة عربية ماجدة قريشة صريحة النسب، دخلت الأندلس الأول الفتح ثم خرجت منها مع آخر المهاجرين حيث استقرت بمدينة فاس.

يقول الأمير شكيب أرسلان[*]، رحمه الله، وفي فاس أندلسيون كثيرون أشهرهم آل الفاسي وهم من بني الجد الفهريين الذين كانوا في قرطبة، ثم في إشبيلية ثم مالقة إلى أن ارتحلوا إلى فاس، عندما لم يبقى دار إسلام بالأندلس وفي كل من العدوتين حفظت هذه الأسرة[3].

يعتبر علال[4] شابا نحيف الجسم خفيف اللحية والعارضين، ذو عينين زرقاوين، يتميز بالذكاء والعزيمة وقوة الشخصية.

---

[1]- المرنسي عبد الحميد، الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، الرباط، مطبعة الرسالة، 1978م، ص 21.

[2]- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج 2، الجزائر، موفم للنشر، عاصمة الثقافة العربية، ص 759.

[*]- **شكيب أرسلان:** كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني لقب بأمير البيان لغزارة إنتاجه الفكري، كان كثير الترحال له الكثير من الإسهامات الفكرية والأدبية والسياسية التي جعلتها أحد أفذاذ عصره، كما اعتبر واحد من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية، ولد عام 1879م بقرية الشويفات قرب بيروت، ينظر: الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، بيروت، الدار التقدمية، ص 19.

[3]- عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، ص 43.

[4]- أنظر الملحق رقم (02)

نشأ علال في حضن والده العالم الفقيه الشيخ عبد الواحد الفاسي، ولد في 1875م الذي تولى الإفتاء في مدينة فاس، واشتهر بفتاوى العلمية النافعة في مختلف الأوساط المغربية[1]، واكبت فترة طفولته وبداية عهد شبابه، فإننا نجد أنه بعد ميلاده بسنتين أي سنة 1912م فرضت الحماية على الوطن، وبعدها سنة 1914م شب أوار الحرب العالمية الأولى، وما كادت تنتهي في أواخر 1918م حتى هب المغاربة يعدون العدة للكفاح من أجل استرجاع السيادة والاستقلال، هكذا نجد أن الأستاذ علال الفاسي ولد على موعد مع هذه الأحداث الجسام التي أصابت وطنه المغرب والعالم العربي والعالم أجمع، وكانت السبب المباشر في تكوين الفكر الوطني والسياسي لديه[2].

استوطنت عائلته في مدينة فاس* تحت اسم ببني الجد واشتهرت بآل الفاسي الفهري، نزحت بديار الأندلس إلى المغرب الأقصى، فرارا بدينها وعقيدتها من محاكم التفتيش الإسبانية، واستوطنت بمدينة القصر زمانا وبعدها مدينة فاس، كان لهذه العائلة دور في إعلان راية الإسلام إبان معركة وادي المخازن تحت راية الدولة السعدية، وكانت لهذه الدولة علاقة مع العائلة، وبحكم هذه العلاقة الوطيدة كانت هجرة أفرادها إلى فاس عاصمة الممالك بحي المخفية على يد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، وكذا زاويتهم الثانية بحي القلعتين على يد الشيخ عبد القادر الفاسي، وبذلك كانت هذه الأسرة الشريفة الحاملة للواء العلم والمعرفة منذ أقدم العهود، وبهذا كان الانتماء الاجتماعي لعلال الفاسي إلى أسرة محافظة ومن علماء الدين، عربية النسب تدعى عالة الفاسي[3].

[1]- عبد الحميد المرنسي، المرجع السابق، ص 21.

[2]- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 21.

*- **فاس**: منطقة جبلية بين منطقتي الأطلس والريف شغلت دورا كبيرا في العصور الإسلامية ذات تقاليد إسلامية عريقة، ينظر: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 447هـ/ 1008هـ- 1289م، دراسة سياسية وحضارية، الإسكندرية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 2001، ص ص 45- 46.

[3]- عبد الحميد المرنسي، المرجع السابق، ص 22.

II- ثقافته:

1- التكوين العلمي:

درس علال الفاسي في الكتاب القرآني، ثم يف المدرسة العربية الحرة الأولى في فاس، وواصل دراسته في القروين،التحق بمدرسة ابتدائية (مدرسة القلقتين الحرة)[1]، التي أنشأها زعماء الحركة الوطنية، ومن لهم غيرة على اللغة العربية وانتشارها، كما استطاع أن ينظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره، ثم انتقل إلى القرويين[**]، حيث أتم تعليمه الثانوي والعالي، نال جائزة العالمية سنة 1930م وعمره لا يتعدى 20 سنة، ولكن السلطات الاستعمارية منعتها عنه لمعتقداته السياسية والوطنية، ولأفكاره التحررية ولم يحصل عليها إلا بعد فترة طويلة.

عمل على تأسيس كثيرا من المدارس مساهما في هذا المشروع مع بقية أعضاء الحركة الوطنية، تطوع بالتعليم في احداها وهي المدرسة الناصرية، دعى إلى الحركة السلفية ونبذ الشعوذة والوثنية ورحال الطرق والزوايا، كما أنه نادى بالعمل على تنظيم هذه الجامعة العتيدة وتجديد أساليب الدراسة بها، كما كان يقوم بإلقاء دروسه في التاريخ الإسلامي في حلقات بجامع القرويين، كانت تضم جميع طبقات الشعب تجار، فلاحين وصناع، زيادة على ذلك الطلبة المنتظمين الذين عمل على تكوينهم وطنيا، واستطاعوا بواسطته أن يواكبوا حركة النضال التحرري للبلاد[2].

2- المشروع الفكري لعلال الفاسي:

جمع الأستاذ علال الفاسي بين المفكر والمناضل، فعلى مستوى التفكير كان سلفي النزعة، وعلى مستوى النضال كان وطنيا ومصلحا، وكان انتماءه لمرحلتين من تاريخ المغرب الحديث، له الأثر الكبير على شخصيته الفكرية والنضالية، كان نضاله خلال مرحلة الاستعمار خارجيا من أجل

---

[1]- عبد الكريم غلاب، مصدر سابق، ص 321.

[**]- **جامعة القرويين**: تقع بمدينة فاس بالمغرب وهي أقدم جامعة في العالم لا زالت عاملة لحد الآن بدون انقطاع حسب اليونسكو تعد المؤسسة تابعة لجامع القرويين، أنشأت هذه الجامعة سنة 245هـ- 859م، درس فيها الفقيه المالكي أبو عمران الفاسي وابن ألبينا المراكشي، وابن الحاج الفاسي، وغيرهم، ينظر: عبد الهادي التازي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة بتاريخها المعماري، المغرب، دار النشر للمعرفة، ص ص 65- 67.

[2]- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 22- 23.

الاستقلال، أما نضاله بعد جلاء الاستعمار كان داخليا من أجل ترسيخ التحديث السياسي والاجتماعي[1].

ففكره الإسلامي والفلسفي والوطني والاقتصادي فكرا منظما نبع عن ثقافته ودراسته، حيث أنه ألف عدة كتب من بينها، كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، وكتاب النقد الذاتي كل هذا نتيجة تفكيره.

فتح نوافذ فكره كذلك على الثقافة، فلم يكن العلم عنده شهادة؛ بل العلم ثقافة فكرية وعلمية مناضلة في سبيل الغد، حيث وصلت به ثورته الفكرية أن يتبع مراحل التطور الفكري الحضاري الحديث عند الماديين والعلمانيين، والمسيحيين، وعند المفكرين الوضيعيين[2].

كتب هذا الأخير في علم القرآن والتفسير وكتب في الفقه والأصول والمقاصد، وكتب في علوم السياسة والاقتصاد والاجتماع، وأيضا في التاريخ القديم والحديث، وحتى في الشعر كتابته كلها تصب في واقع أمته المغربية خاصة، وذلك بغية إصلاحه والارتقاء به وتحقيق نهضته[3].

3- أهم مؤلفاته:

1/ النقد الذاتي.

2/ مقاصد الشريعة ومكارمها.

3/ المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى.

4/ حفريات عن الحركة الدستورية.

5/ كي لا ننسى.

6/ حديث المغرب في المشرق.

7/ رياض الأطفال: شعر نهل بالصور.

8/ أناشيد وطنية.

[1]- أحمد الريسوني، علال الفاسي عالما ومفكرا، مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012م، ص 40.

[2]- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص ص 52- 53.

[3]- احمد الريسوني، المرجع السابق، ص 41.

9/ ديوان علال الفاسي في أربعة أجزاء:

أ- الأول خاص بشعره قبل المنفى سنة 1937م.

ب- الثاني والثالث: خاصان بشعره في المنفى بين سنتي 1937م- 1946م.

ج- الرابع خاص: بشعره بعد رجوعه من المنفى إلى وفاته رحمه الله سنة 1947م.

10- ديوان علال الفاسي في ثلاث أجزاء بحيث تم ضم الجزائر بين الثاني والثالث الخاصين بشعره في المنفى في جزء واحد وذلك في طبعة جديدة مزيدة ومنقحة.

11- أساطير مغربية ومعربة.

12- رأي مواطن: وهو مجموع مقالات صدرت بجريدة العلم.

13- مدخل في النظرية العامة لدراسة الفقه الإسلامي ومقارنته بالفقه الأجنبي.

14- التقريب: شرح الكتابين الأول والثاني في مدونة الأحوال الشخصية.

15- نحو وحدة إسلامية: محاضرة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

16- المدخل لعلوم القرآن والتفسير.

17- الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها[1].

18- مقدمات في تاريخ التشريع الإسلامي.

19- النظم والفكر الإسلامي.

20- الغرة يف أصول الفقه.

21- أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن.

22- علال الفاسي في الدروس الحسنية الرمضانية.

23- التصوف الإسلامي.

24- ثلاث محاضرات في إيران.

25- أبيات الأبيات والكلمات من ديوان أبي القاسم ابن هاني متنبي الغرب.

[1]- عبد الحق عزوزي، المرحوم علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، المغرب، 1431هـ- 2010م، ص 337.

26- في صنف الغابون.

27- عوامل الكلم وطار الأوراق.

28- ملامح عن فكر علال الفاسي حول التعليم التقني.

29- المختار من شعر علال الفاسي.

30- وادي الجوهر ومجموع المكنون من الذخائر.

31- اسهام المرأة المغاربية في الكفاح الوطني.

32- أي الإسلام خير.

33- في المذاهب الاقتصادية.

34- الحرية (كتاب).

35- الرسائل المتبادلة بين علال الفاسي ومحمد داود.

36- الحرية (محاضرة).

37- إشراقات علال الفاسي الفكرية (بديل البديل، لا شيوعية ولا رأسمالية – الوسائل العلمية لبعث الإسلام – هل الإسلام في حاجة إلى فلسفة).

38- من أجل تفاعل لغوي.

39- رسائل تشهد على التاريخ[1].

40- التيارات الإيديولوجية في العالم العربي.

41- أعلام من المغرب والمشرق.

42- مهمة علماء الإسلام.

43- نضالية الإمام مالك.

44- الإنسانية المغربية – واقع العالم الإسلامي.

45- دفاعا عن وحدة البلاد.

[1]- عبد الحق عزوزي، المصدر السابق، ص ص 338- 339.

4- النشاط السياسي لعلال الفاسي:

أ- تصديه للظهر البربري: 16 ماي 1930.

لقد كان للظهر البربري محاولة لتقسيم أراد بها الفرنسيون تفكيك أسس الوحدة الوطنية، والتماسك الديني والاجتماعي، وعبر إخضاع الأمازيغ إلى قانون المحاكم العرفية والفرنسية غن اقتضى الحال، والعرب للمحاكم الشرعية، وتعود الجذور الحقيقية الأولى لهذا الظهر لسنة 1914م، الذي أقر احترام ومراعاة النظام العرفي الجاري به العمل في القبائل التي لا توجد فيها محاكم الشرعية[1].

حيث جاء هذا الظهر سياسة تبشيرية تهدف إلى تنصير البربر بالقوة[2]، وذلك من خلال الجهود التعلمية والتبشيرية المدعومة بكل الإمكانات الكنسية، وجاء التركيز على البربر لأهداف مرحلية ومستقبلية تخدم الأهداف الاستعمارية، وفي هذا يقول المقيم العام الفرنسي في المغرب الجنرال لبوتي (1912م- 1925م) بعد احتلال المغرب: "يجب الكفاح بكل الوسائل التي تمتلكها ضد انتشار اللغة العربية والإسلام، ليس في المناطق الجبلية فحسب بل حتى في المناطق المتنامية لبلاد البربر التي يتكلم أهلها العربية والبربرية معا"، إن هذه السياسة ظهرت بتركيز في الجزائر والمغرب بخاصة، حيث وجود البربري واعتمدت الأسس الآتية[3]:

- عزل المناطق ذات الكثافة السكانية من البربر عن محيطها وممارسة إدارة خاصة تجاههم.

- العمل من أجل القضاء على اللغة العربية وثقافتها، بإحياء اللهجات البربرية وتشجيع الكتابة بها ولكن بالأحرف اللاتينية.

- فسح المجال أمام البعثات التبشيرية وإمدادها بالعون المالي والدعم السياسي والعسكري لإنشاء المراكز الدينية التبشيرية التنصرية، والمراكز الثقافية (مدارس - مكتبات).

---

[1]- خاليد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، المغرب، دورية كان التاريخية، ع 04، يونيو 2009، ص 21.

[2]- عقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر – تونس - المغرب)، مصر، مكتبة الأبحاث المصرية، 1993م، ص 357.

[3]- محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل، الجزائر، مراكز الكتاب الأكاديمي، ص ص 24-23.

وفي عام 1915م أصدرت السلطات التونسية مجموعة من البلاغات اعتبرت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للبربر، ويتم التداول بها في المعاملات الرسمية أو السجلات والعقود والسندات، كما دعت عام 1919م إلى إعداد الكوادر (الإطارات) العسكرية من ابناء البربر من خريجي المدارس الفرنسية والمثقفين بالثقافة الفرنسية لحكم المناطق البربرية.

بذلت السلطات الفرنسية المحتلة وبدعم وإسناد كبيرين من الحكومة الفرنسية والمؤسسات الكنيسية والثقافية والتعلمية جهودا كبيرة، كما سعت إلى إحداث الاختلاف في الواقع الاجتماعي المغربي، لخلق خلال بين أبناء الوطن الواحد من خلال فرنسة وتنصير المغاربة وإشعال نار الفتنة الطائفية والعرفية.

نرى من خلال المعركة ضد الظهر البربري، أنه كان نقطة تحول فيعقلية الوطنيين والمغاربة والشعب المغربي قاطبة، وفي زيادة فهم نوايا المستعمر وعقليته تجاه أرض الوطن، هذا ما شجع المغاربة في الداخل والخارج في الكفاح من أجل استرجاع المغرب لاستقلاله، وهكذا لعب هذا الأخير دورا كبيرا في دعم الانطلاقة الحقيقية للعمل السياسي للحركة الوطنية المغربية[1].

ب– تأسيسه لكتلة العمل الوطني:

كتلة العمل الوطني هي أول تنظيم سياسي قد ظهر في الحياة البيانية المغربية، ولم تكن هذه الكتلة حزبا سياسيا بالمعنى المفهوم، بل كانت تمثل اتجاها سياسيا وطنيا بين قادة وطنيين للعمل من أجل البلاد، وكانت تستند على أسس دينية وسياسية قبل اعتمادها على الأسس الاجتماعية أو الطبقية[2].

شكلت أول نواة للدفاع عن الوحدة الوطنية المغربية واستقلاليتها وتتوج لذلك النضال الشعبي ضد تلك السياسة التي تمس الوحدة الوطنية في الصميم[3]، نظم الوطنيون في دائرة الكتلة وقد فكرت

[1]– عبد الحميد المرنسي، المرجع السابق، ص ص 49- 50.

[2]– أحمد اسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)، لبنان، دار النهضة العربية، 1425هـ- 2004م، ص 218.

[3]– محمود صالح الكروي، الموقف الوطني في شخصية علال الفاسي، المغرب، جريدة العلم، يوم 13-05-2011، ص 218.

في أول عمل يجب أن تقوم به هو تنوير الرأي العام في فرنسا والخارج من جهة، وتنبيه الشعب وإعداده لتحمل أطوار المقاومة من جهة أخرى، وقد كان الأستاذ علال الفاسي بفاس له شرف إبداء هذه الرغبة والعمل على إبرازها للوجود بفاس وسميت باسم الزاوية، وكان أفراد هذه الجمعية ضمن الوفد الوطني الأول الذي حظي بمقابلة الملك في أوت 1930م، وقدم له لأول مرة وثيقة الاحتجاج الشعبي ضد السياسة البربرية ونادى بتحرير السلطة المغربية من الهيمنة الفرنسية عليها.

وبعد فترة أخرى وجيزة أسست جمعية أخرى سميت "الطائفة" كانت تعمل في الظاهر أنها مستقلة عن الزاوية ولكنها كانت في الواقع جزءا منها، وسرعان ما حلت محلها وهي التي أخذت اسم كتلة العمل الوطني، وبذلك أخذت البلاد المغربية تشهد مظاهر وألوانا واحتجاجات لم تعدها من قبل ضمن نشرات تعلق بالجدران وتوزع بكميات هائلة في كل الأوساط، وكذلك إلى أغاني وأناشيد تنشر بين الناس ويتعالى بها الجمهور فنشر أبحاث قيمة عن البربر وأثرهم في الإسلام وعن الشخصيات الكبيرة التي نبعت من بينهم، ومالهم من المفاخر والمآثر إلى جانب كل ذلك فقد وقعت دعوة عظيمة لمقاطعة سائر البضائع الفرنسية والاستعاضة عنها بالصنائع المغربية والعربية والأجنبية إذ لم يوجد غيرها وقد نجحت هذه الدعوة نجاحا كبيرا[1].

عقد المؤتمر الوطني لكتلة العمل سنة 1936م، بشكل علني وتم انتخاب علال الفاسي زعيما للحزب[2]، كما أخذت الكتلة تعقد مؤتمرات وتجمعات شعبية، بعد أن نظمت نفسها وكونت الخلايا وأصبحت تلح على تحقيق المطالب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشعب، وذلك لفضح أعمال الإدارة الفرنسية والاتصال بالشعب بشكل علني[3]، حاصرت السلطة الفرنسية الاجتماع الذي كان منظما في الدار البيضاء، واعتقلت منظمي الاجتماع[4]، وقي مقدمتهم علال الفاسي ووقعت

[1]- علال الفايس، المصدر السابق، ص 173- 174.

[2]- طحطح خاليد فؤاد، المرجع السابق، ص 28.

[3]- عبد الحق عزوزي، المرجع السابق، ص 324.

[4]- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 203.

مظاهرات في مختلف أنحاء المغرب احتجاجا على اعتقال قادة الكتلة، واعتبر علال الفاسي مسؤولا عنها.

أفرج عنه وعن زملاءه في مهرجان الدار البيضاء، وعن كل المعتقلين في المظاهرات بعد شهر، لأن الحكومة الفرنسية الشعبية آنذاك أرادت أن لا تقع في عهدها اضطرابات في المغرب، وعادت الكتلة مرة ثانية إلى تنظيم نفسها، وانتخبت علال الفاسي رئيسا لها، وأصدرت صحف لها، كان من كتابها الأوائل[1].

طالبت الكتلة بتأسيس مجالس بلدية ومجالس لطوائف على غرار المجالس المخصصة للمستوطنين على أن تكون كما علق علال الفاسي، مرحلة أولى نحو الحكم النيابي، ولكن يبقى السلطان في هذه المرحلة مالكا لسلطتين التنفيذية والتشريعية، أما في ميدان الاقتصاد طالبت بتطبيق ميثاق الجزيرة، وانتقد أيضا البرنامج سياسة فرنسا الاحتكارية، كذلك اهتم البرنامج بحق العمال المراكشيين في تكوين نقابات مثلهم مثل الأوروبيين[2].

انشقاق الكتلة:

استطاعت الكتلة تحرير صحفها بعد أن كانت موقفة، حيث رأى القائمين عليها أن الوقت قد حان لتشكيل حزب رسمي منظم، وشرع علال الفاسي مع محمد الوزاني في تنظيم الحزب على أساس أن يتكون من لجنة تنفيذية أو مجلس وطني ولجان فنية وفروع وتجتمع هذه الفروع مؤتمر وطني لانتخاب لجنته التنفيذية.

قررت الكتلة انتخاب لجنة مؤقتة إلى أن تسمح الظروف بعقد مؤتمرها الوطني، وأسفرت الانتخابات عن الآتي:

علال الفاسي رئيسا – محمد الوزاني أمين عام – أحمد مكوار أمين صندوق – محمد الزيدي– عمر عبد الجليل – عبد العزيز ابن ادريس – محمد غازي أعضاء.

[1]– عبد الحق عزوزي، مصدر سابق، ص 325.

[2]– صالح عقاد، المرجع السابق، ص 361.

أعلن الوزاني انسحابه، وتأسيس حزب مستقل باسم حزب الشعب، حيث ينتمي الوزاني إلى أسرة أرستقراطية درس في العلوم السياسية في باريس، كما أنه متشبع بالثقافة الفرنسية، ويرى الاهتمام بتطوير مراكش اجتماعيا وسياسيا في إطار الحضارة المغربية، ويركز على الاهتمام بتطبيق الحكم النيابي وإذ كان الفريق المحافظ من الكتلة يوافق مبدئيا على الحكم الدستوري، ويلحون بربطه بالنظام الملكي وقد استمر هذا الخلاف إلى غاية الحرب العالمية الثانية، فبعث الحزبان باسمان جديدان هما حزب الاستقلال، وحزب الشورى والاستقلال[1].

ت– ترأسه للحزب الوطني:

في عام 1936م عقد المؤتمر لكتلة العمل وطرحت في المؤتمر عدة اقتراحات عملية لمنح الحريات الشخصية والسياسية للمغاربة، وتطوير التعليم ووضع تشريعات اجتماعية متقدمة إلا أن سلطات الحماية لم توافق على تحقيق هذه المطالب، وقد جرت انتخابات في المؤتمر نتج عنها فوز علال الفاسي بالرئاسة، ومحمد الوزاني بالأمانة العامة، وسرعان ما حصل انشقاق في الكتلة، حيث انشقت اللجنة عام 1937م إلى جناح ملكي هو الحزب الوطني بقيادة علال الفاسي، وجناح برلماني هو الحركة الشعبية بقيادة الوزاني[2].

بعد شهر من حل الكتلة انعقد مؤتمر تقرر فيه تأسيس "الحزب الوطني لتحقيق المطالب المغربية"، وذلك في أبريل 1937م، حيث اختار الحزب سياسة أكثر جرأة في المطالبة بالحقوق السياسية[3].

عاد الشباب إلى نشاطهم من جديد بتشكيل حركتهم باسم الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي، الذي نجح في بعث الروح الديني والشعور القومي لدى المواطنين، فاستجابوا لدعوته وزاد حقدهم على السلطات الفرنسية وأهدافها وركز الحزب على ربط مراكش بالعروبة والإسلام[4].

---

[1]– صالح عقاد، المرجع السابق، ص 374.

[2]– أحمد اسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 219.

[3]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص 65.

[4]– سمير أمين، المغرب العربي الحديث، تر: كميل ق.داغر لبنان، دار الحداثة، 1981م، ص 143.

رغم صدور قرار التوقيف واصلوا كفاحهم وواصلوا اجتماعهم واتصالاتهم وزادت شعبيتهم كما واصلوا جرائدهم كله لتشكيل الحزب الجديد الذي كان بعد عقد المؤتمر الذي مثل جميع فروع الكتلة في أفريل 1937م بمدينة الرباط، واتفق الحاضرون على إطلاق اسم جديد لحركتهم هو كما سبق ذكره "الحزب الوطني لتحقيق المطالب المغاربية"، الذي أعلن عنه من خلال جريدة المغرب، ولكن السلطات الاستعمارية تحركت من جديد للقضاء على الحزب فاستعد الاستاذ علال الفاسي بصفته رئيسا للحزب ودارت مناقشة عميقة بينه وبين حاكم ناحية فاس نوبل حول شكلية هذا الحزب وتنظيمه وأهدافه وعلاقته بكتلة العمل الوطني.

ولكنهم بهذه الطريقة يعاهدون على تنفيذ محتويات الميثاق ومن جهة أخرى يقاومون هذه الفصول بكل الطرق، حيث نجد في الفصل الأخير "يعاهدون المؤتمرون الله على تنفيذ محتويات هذا الميثاق ويعلنون استعدادهم لتقديم التضحية اللازمة لذلك".

وهكذا نجد أن الحزب انتقل إلى مرحلة العمل المباشر لمقاومة سياسة الإقامة العامة وعلى رأسها الجنرال نوجيس الذي حصل على التأكيد الكامل ليضرب ضربته القوية ضد مسيري الحركة الوطنية وزعمائها، وبعد مدة وجيزة من تقديم الميثاق ظهر رد فعل الإقامة العامة، حيث أن حاكمها ناحية فاس استدعى الاستاذ علال الفاسي ليتباحث معه حول المشكلة حسب زعمه، ووقع الاجتماع في مكتب الحاكم اتسم فيه حديث الأستاذ علال بالصراحة والغضب واتهام للغقامة العامة والحماية باضطهاد وخنق الحريات واستنكار أعمالها ضد الدين والوطن والإنسانية، الشيء الذي جعل المقيم العام يصدر قرارا بإلغاء القبض على علال الفاسي رئيس الحزب الوطني يوم 25 أكتوبر 1937م، وعلى أعضاء من اللجنة التنفيذية هم الأساتذة محمد اليزيدي، وعمر بن عبد الجليل، وأحمد مكوار ونقلوهم إلى ميدلت، حيث قضوا ليلة بها ثم نقلوا في الصباح إلى قصر السوق، وفي يوم 03 نوفمبر من نفس السنة نقل الأستاذ علال الفاسي في طائرة خاصة من قصر السوق إلى الصحراء ومنها إلى الغابون في إفريقيا الاستوائية[1].

[1]- عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص ص 72- 73.

وقد عمل الحزب الوطني بقيادة علال الفاسي، وبواسطة هذه اللجان على بناء عدة مدارس في مختلف المدن والقرى وعلى تنظيم جامعة القرويين تنظيما صحيحا، وقام بدعوة واسعة النطاق لتعليم البنات، كما دعى لتوجيه بعثات إلى مصر والخارج، كما عمل الحزب من الناحية الاجتماعية على أن تكون ساعات العمل هي ثمانية ساعات ورفع أجور العمال، وخصص يوم للعطلة الأسبوعية ونظر الحزب أيضا إلى حالة الصناعة المغربية فألف رجالها ودعاهم لخلق روح تعاونية ودافع عن مصالحهم وعمل على وضع فرق رياضية للشبيبة المغربية وجمعيات كشفية وفرق مسرحيته وغيرها جل هذه الأعمار كانت تحت إشراف الأستاذ علال[1].

وقعت خلال هذه الفترة أحداث مهمة نذكر منها محاولة المهربين الفرنسيين الاستيلاء على مصادر المياه منها في سقي أراضيهم، ولكن الوطنيين بواسطة حزبهم وقفوا في وجه هؤلاء المستعمرين سواء في ناحية مراكش أو في ناحية فاس وأيضا كانت هناك قضية إصدار إدارة الأشغال التابعة للإدارة العامة أمرا بتحويل أبي فكران الذي يروي مكناس ونواحيها بالماء الصالح للشرب لصالح بعض المعمرين وذلك في 1937م، فوقعت مظاهر تضامنية كبيرة اعتقل أثناءها كثيرا من الوطنيين وتبعها إضراب عام في مكناس يوم 08 نوفمبر 1937م في مظاهرات فضلها الحزب، ثم إضراب عام في سائر المدن المغربية، ملاحظ عن الحزب الأستاذ أحمد بلافريخ والأستاذ محمد النريدي واتخذوا قرار يقضي بأن برنامج الإصلاحات المغربية هو برنامج العصبة التي تطالب به لفائدة اليهود المغاربة، قرر الموجودين بتمسكهم بجنسية البلاد ورعوية جلالة الملك وتأييدهم لمطالب الشعب المغربي وفي الوقت نفسه حصل علال الفاسي على إقناع أحزاب الشمال بفرنسا التي تعتبر من مطالب الشعب المغربي والطبقة المستضعفة العملة المغاربة، وهكذا قرر ممثلوا الحزبين الاشتراكي والشيوعي الفرنسي المصادقة على البرنامج وتأييد المطالب[2].

كما وقعت أحداث مهمة خلال هذه الفترة، نذكر منها محاولة المعمرين الفرنسيين خلال سنة 1936م التي عم فيها القحط والجفاف بسائر ربوع المغرب، حاولوا الاستيلاء على مصادر المياه

[1]- عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص ص 66- 68.

[2]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 242.

للاستفادة منها في ري أراضيهم التي اغتصبوها من أصحابها الشرعيين، ومعاضدة سلطات الاستعمار لهم في ذلك، ولكن الوطنيين بواسطة حزبهم وقفوا في وجه المستعمرين فقاموا بمظاهرات عنيفة ومعارضته.

كما أراد أيضا الاستيلاء على ماء ناحية فاس الذي يسقي أراضي قبيلة بني نزعة، حيث قاوم الوطنيون مقاومة الاحتلال وفي سنة 1937م، قام السيد "دراماديسي" وزير الأشغال العامة في الحكومة الفرنسية بزيارة لمدينة مراكش، فاشتغل أعضاء الحزب الوطني الفرصة ليظهروا له مدى الشقاء والبؤس الذي يعيش فيه المغاربة، بسبب السياسة العقيمة التي تتبعها الإقامة العامة بالمغرب، فاحتشد خمسة آلاف من البائسين الجائعين وأخذوا يهتفون بسقوط الحماية.

خرج الجنود وأطلقوا عليهم النار وتم اعتقال أعضاء من فرع الحزب بالجنود، فنظم الحزب عدة مظاهرات تضامنية مع المناضلين المراكشيين في عدة مدن كالدار البيضاء وفاس.

كانت هذه الحوادث وأمثالها عنوانا على اهتمام الحركة الوطنية بالدفاع عن حقوق المغاربة، أفراد وجماعات كما أظهرت الحزب الوطني بمظهر عظيم تجلى في جهاده المستمين، من أجل الحريات الديمقراطية وكفاحه في سبيل الدفاع عن الطبقات المستضعفة من الشعب، من خلال دعايته للمطالب المغربية في الداخل والخارج، كما أنه لم يحصر عمله في الدفاع السياسي، بل بذل جهود جبارة في سبيل تنظيم الجمهور وتربيته، وتوجيه الجماعة المغربية نحو الحياة العصرية على أسس دينية ووطنية وقومية[1].

استأنف الحزب الوطني أعماله محتضنا كل أعضاء الكتلة السابقة وأنصارها، وأصدر عدة جرائد بالفرنسية سرعان ما كانت الإقامة العامة تقفلها بالتوالي، وقد جعل من مطالب الشعب المغربي برنامجه الذي يدافع عنه والغاية الأولى له، فقد كان الحزب يجاهد من أجل الاستقلال أولا، والتجديد ثانيا، كما أسست لجنة تنفيذية للحزب الجديد ومجلس وطني وفروع وخلايا تضم جميع المواطنين

[1]- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص ص 69- 71.

السابقين، وأشرفت اللجنة التنفيذية على تأسيس عدة لجان فنية تابعة لها فتقوم بدراسة المشاكل والسهر على تنفيذ ما يوكل إليها من مهام[1].

ج- حزب الاستقلال:

عاد علال إلى المغرب وبدأ نشاطه كزعيم لحزب الاستقلال وهو الاسم الجديد الذي أعطي للحزب الوطني، بعد أن منعته الإدارة الفرنسية عندما اعتقلته وبقية زعمائه سنة 1937م، وأعلن عن حزب الاستقلال الذي قدم وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير سنة 1944م.

سافر إلى فرنسا ثم الشرق العربي، للاتصال بالدول العربية والإسلامية وبجامعة الدول العربية، ثم عاد في أواخر سنة 1948م واستقر بطنجة، ومن هناك كان يوجه حزب الاستقلال ويكتب في صحفه ومجلاته.

انتقل إلى مصر والشرق العربي قبل نفي جلالة الملك محمد الخامس ليشرح المؤامرات التي كان يديرها المارشال جوان، المقيم العام لفرنسا بالمغرب، وخلفه الجنرال كيوم عند نفي محمد الخامس يوم 20 غشت 1953م، وجه "نداء القاهرة" من إذاعة صوت العرب المصرية، وفيه أعلن النضال المسلح ضد الإدارة الفرنسية بالمغرب، كما قام بجولة في دول آسيا وإفريقيا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية، لشرح وجهة نظر المغرب وعدوان الاستعمار الفرنسي عليه، نظم جيش التحرير وكان يشرف على تزويده هو والمقاومة الداخلية بالسلاح.

لم يعد إلى المغرب إلا بعد إعلان الاستقلال وعودة محمد الخامس، وكان يعارض اجتماعات "إكس ليبيان" لأن الإدارة الفرنسية استشارت فيها مع جماعة من الخونة وجرت إليها مجموعات لا تمثيل لها، كما عارض اتفاقية الاستقلال التي لم يعترف فيها بحدود المغرب الحقة، التي تمتد حتى حدود موريتانيا الجنوبية، والصحراء الشرقية التي ضمت الجزائر، وقد قام بإصدار صحيفة "صحراء المغرب" التي قامت بحملة كبرى للتوعية بمغربية الصحراء والدعوة إلى استرجاعها[2].

د- المنفى:

[1]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 65.

[2]- عبد الحق عزوزي، المرجع السابق، ص 326.

اتهم بمسؤوليته عن أحداث مكناس الدامية، التي وقعت احتجاجا على تحويل ماء نهر "بوفكران" إلى ضيعات المعمرين، مما أفقد المدينة والجهة جزءا من مواردها المائية.

اعتقل من جديد في نوفمبر 1937م، ونفي إلى الغابون في إفريقيا الاستوائية، وظل منفيا تسع سنوات في إقامة معزولة محروما من الكتب والصحف حتى صيف سنة 1946م، في الغابون تقدم إلى حكومة فرنسا الحرة تحت رئاسة الجنرال دوكول بطلب إعلان استقلال المغرب[1].

كانت هذه المرحلة صعبة على علال الفاسي التي كان من خلالها مبعدا عن أرض الوطن، وعن الأحداث التي تقع فيه، وعن تطورات الحركة الوطنية والاستقلالية التي كانت تجري في المغرب بسبب سوء الحالة التي كان يعيش فيها، وبسبب الخناق الضيق الذي فرضه عليه المستعمرون أثناء نفيه، هذه الحالة حولت فكره السياسي والوطني وجعلته ينادي باستقلال المغرب جهارا، واعتباره أساسا لكل تفاهم أو تعاون، لذلك أخذ يعمل بشتى الوسائل كما هناك ظروف عدة جعلت من مرحلة النفي هذه مرحلة مهمة وهي أهم مراحل كفاحه.

كانت فترة النفي طويلة، وإن كان ذلك في خارج المغرب، حيث كان نفيه في إفريقيا كما أنه حدث في فترة التي بلغ فيها النضج الفكري، فقد نفي وعمره 27 سنة وعاد من المنفى وعمره 36 سنة.

إن الفترة التي حدث فيها النفي كانت فترة حرب وكان هم القادة هو بناء عالم ما بعد الحرب وطبيعي أن تكون الفرصة مواتية لزعماء الشعوب المستعمرة كي يطالبوا باستقلال بلدانهم[2].

5- وفاته:

في سنة 1974م زار علال الفاسي رومانيا بدعوى من جبهة الوحدة الاشتراكية، خلال زيارته هذه قابل رئيس الجمهورية الرومانية يوم 13 ماي 1974م، وقد عرض عليه انطباعاته عن زيارته التي قام بها وقاد حزب الاستقلال المغربي برئاسته ويشرح قضية المغرب، وصحراء المغرب ونضال

[1]- عبد الحميد المرنسي، المرجع السابق، ص ص 76- 77.

[2]- عبد الحق عزوزي، المرجع السابق، ص 324.

الشعب الفلسطيني في سبيل نيل حريته وأرضه، وخلال تطرقه لهذه القضايا أصاب علال الفاسي، انهيارا واختناقا نقل على إثره إلى المستشفى أين لفظ أنفاسه[1].

هكذا مضت الحياة بالأستاذ علال الفاسي جهادا بالفكر والقلم واللسان لا يعرف الراحة إلا بقدر ما يتأهب به للعمل الجاد حتى دقت الساعة وانطفأت الشمعة وذلك يوم الاثنين 21 ربيع الثاني 1394هـ الموافق لـ 13 ماي 1974م بمدينة بوخاريست عاصمة رومانيا[2]، ونقل جثمانه إلى موطنه حيث شيعت جنازته ف حفل خاشع مهيب أقيم له من طرف الحكومة والشعب، ومضي وبقيت أعماله في سبيل الإسلام والمسلمين مخلدة[3]، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط بجوار الشهيد علال بن عبد الواحد[4].

[1]- حبيب حسن للولب، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب المعاصر، الجزائر، منشورات سيدي نايل، 2013، ص 385.

[2]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 775.

[3]- عبد الحق عزوزي، المرجع السابق، ص 336.

[4]- محمد صالح الصديق، مرجع سابق، ص 775.

الفصل الثالث

أوجه التشابه والاختلاف في نضال الزعيمين مصالي الحاج وعلال الفاسي

1- أوجه التشابه.

2- أوجه الاختلاف.

3- موقفهما من قضايا التحرر بشمال إفريقيا

بعد دراستنا لموضوع النضال السياسي للزعيمين علال الفاسي ومصالي الحاج في الفترة المحصورة بين 1930م – 1954م، في هذه المرحلة بضبط تتبعت أهم ما قام به هذان الشخصان من أعمال أثناء نضالهما وحاولت الإلمام بكل الجوانب التي ساهمت في ظهورهما كزعيمين سياسيين اثناء مسارهما التاريخي، وما أحدثه هؤلاء من تغيرات وتأثيرات على البلدين (الجزائر والمغرب)، بالإضافة إلى أسلوبهما المتبع في مواجهة السياسة الاستعمارية ومن خلال كلها هذا سنعرض أهم النقاط التي اشتركنا فيها هذه الأخيرة.

بعد هذه الدراسة المتواضعة يمكننا عقد مقارنة علمية بين علال الفاسي ومصالي الحاج خلال نضالهما السياسي أوضحناه في نقاط هي كالآتي:

I– أوجه التشابه (نقاط التطابق):

1/ كلاهما وقعا في الكثير من الازمات خلال الوجود الاستعماري أن هذه الأزمات لم تثني من عزيمة هؤلاء على مواصلة نضالهما وكفاحهما المستمر لبلوغ الأهداف المنشودة وهو تحقيق الاستقلال التام للبلدين.

2/ كلاهما خضع لسيطرة استعمارية فرنسية واحدة ألغت السيادة الوطنية للبلدان، وحولت الشعبين الأصليين (الجزائر – المغرب)* ، إلى رعايا وأهالي، وذلك من خلال خدمة الطبقة الأوروبية، وبالمقابل سنت مجموعة من القوانين لصالح المستوطنين الأوروبيين وبذلك كان المستعمر واحد حتى وإن اختلفا في نوع وطبيعة سياسته اتجاه البلدين.

3/ كلا الشعبين عبر عن رفضهما للاحتلال الأجنبي من خلال عدة مقاومات مثل مقاومة الامير خالد في الجزائر – ومقاومة الخطابي في المغرب.

* – عرفت البلدان المغاربية (الجزائر – المغرب) تحولات كبرى ومحطات تاريخية تشيد بدورها في الاستقلال ويعود الامر إلى وجود نخب محافظة وجديدة لعبت دورها في الساحة الوطنية والسياسية لترفع راية السيادة كمطلب أولي بالنسبة لأراضيها وأمام تلاحم الوعي النهضوي في كل من الجزائر وتونس وتبلورت الأفكار السيادية والاستقلالية تعلو في سماء المغرب العربي، نقادي سميرة، وهران، مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ، ص 39.

4/ كلاهما شكلا أحزاب سياسية بعد فشل الثورات الشعبية وذلك لعدم توازن القوى بها مقارنة بالفرنسيين، فانتهجا كل منها طريقا من أجل نشر الوعي في البلدين وذلك عن طريق الجمعيات والأحزاب وحتى النوادي التي كان لها أثر كبير في نمو الوعي الوطني.

5/ كلاهما تعرض للضرب والتعذيب من طرف السلطات الفرنسية.

6/ كلاهما تعرض للنفي.

7/ من خلال النقاط التي تشابها فيها أيضا تأسيسهما للأحزاب مثلا حزب الشعب بقيادة مصالي الحاج وحزب الاستقلال بقيادة علال الفاسي، حيث جمعت هذه الاحزاب بعض نقاط التطابق من حيث مسألة التنظيم والهيكلة، فوفقا للقانون الصادر سنة 1901م، والذي يقضي بوجود تنظيمات مركزية تتكون من جمعية عامة ولجنة تنفيذية، وهيئة إدارية وأخيرا مكتب سياسي، ثم بعد ذلك يتخذ الحزب لنفسه تنظيمات إقليمية مؤلفة من فيدراليات وقسمات (فروع)، فإن جميع الأحزاب آنذاك تخضع للتنظيم القانوني[1]، ومن هنا نجد أن كلا الحزبين تقيدا بهذا النظام فح ش ج كان تنظيمه على الشكل التالي:

1- من حيث التنظيم والهياكل:

أ- التنظيمات المركزية:

- الجمعية العامة.
- اللجنة التنفيذية.
- الهيئة الإدارية.
- المكتب السياسي.

[1]- مريم حداد، الأوضاع السياسية في الجزائر بين الحربين العالميتين (1919م- 1939م)، مذكرة ماستر، إشراف: الأمير بوغداد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م-2015م، ص ص 67- 102.

ب- التنظيمات الإقليمية:

- الفدراليات.

- القسمات.

أما بالنسبة لتنظيمات (ح.إ.م) فقد كانت تشبهها إلا أنها تختلف في التسميات فقط فمثلا نجد أن المجلس الأعلى في المغرب تقابله الجمعية العامة في الجزائر ومكتب منتخب في المغرب يقابله المكتب السياسي في الجزائر والهيئة الجهوية تقابلها الفيدراليات وأخيرا الفروع يقابلها القسمات[1].

2-من حيث وسائل الحزبين:

كان لكلا الحزبان وسائل وأساليب يعتمدان عليهما سواء في النشاط الإعلامي كالصحف أو في النشاط الميداني كالاجتماعات والمظاهرات والإضرابات ...إلخ، فلقد كان لح ش ج ثلاث صحف رئيسية يعتمد عليها في نشر أفكاره والدعوة إلى النضال وهي جريدة الأمة، الشعب والبرلمان الجزائري ... إلخ، بالإضافة إلى مشاركته في عدة اجتماعات ومظاهرات ومهرجانات[2]، في المقابل نجد علال الفاسي الذي أصدر في 1946م رفقة زملاءه باسم الحزب يومية العلم باللغة العربية والتي تدعو للاستقلال وشرح القضية المغربية وانتقاد السياسة الفرنسية، وأصدر أيضا الحزب جريدة الاستقلال الأسبوعية وإلى جانب كل هذا لجأ علال الفاسي إلى وسائل أخرى كالتجمعات والمؤتمرات والمهرجانات التي قام بها في المغرب أو خارجه[3].

كل هذه الصحف التي اعتمدها كلا الحزبين تعرضت للتوقيف من قبل المستعمر الفرنسي وذلك بسبب الدور الذي لعبته في نشر الأفكار الوطنية للتخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال.

---

[1]- مريم حداد، المرجع السابق، ص 68.

[2]- عايش بكاي، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937م- 1939م، الجزائر، دار شاطي للنشر والتوزيع، 1434هـ- 2013م، ص 487.

[3]- نجاة عبو، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة 1945م- 1961م، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد الله المقلاتي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014- 2015، ص 104.

- كلاهما سافر إلى فرنسا ثم إلى المشرق العربي للاتصال بالدول العربية والإسلامية وبجامعة الدول العربية.

- عاد علال الفاسي أواخر سنة 1948م واستقر بطنجة.

- انتقل إلى مصر والشرق العربي قبل نفي جلالة الملك محمد الخامس ليشرح المؤامرات التي كان يدبرها المارشال جوان الذي كان مقيما عاما بالمغرب ثم الجنرال كيوم.

- قام بجولة في آسيا وافريقيا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية ليشرح وجهة نظر المغرب وعدوان الاستعمار الفرنسي على المغرب[1].

- مصالي الحاج سافر إلى بلدان المشرق العربي في سبتمبر 1951م في السنة الموالية رجع إلى الجزائر بعد أداءه لفريضة الحج، كما قام بجولات عديدة في المدن الجزائرية ألقى خلالها خطابا ثوريا لتوعية الشعب بمخاطر السياسة الفرنسية[2].

- زار جنيف لتقديم مذكرة إلى عصبة الأمم احتجاجا على إطالة الفاشية لسيادة الحبشة لكنه منع مقابلة رئيس عصبة الأمم لكن تمكن من لقاء هذا الأخير وأخبره عن أوضاع إفريقيا عامة.

- كلاهما يهدف إلى تحقيق الاستقلال وطرد الاستعمار من المغربية، واستعادة سيادتها من جديد وهو ما تحقق بالفعل سنة 1962م في الجزائر، و1956م في المغرب.

II- أوجه الاختلاف:

من خلال دراساتنا السابقة للموضوعين لمساعدة نقاط اختلاف بين الشخصيتين.

1- من حيث طبيعة السياسة الاستعمارية في البلدين، حيث خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي الاستيطاني بطريقة مباشرة وفي وقت مبكر من سنة 1830م[3]، حيث اعتبرها فرنسا جزء لا يتجزأ منها، كما قامت أيضا بإلغاء كل سلطات الدولة الجزائرية وتولى إدارتها الفرنسيين، كما قامت أيضا

[1]- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 204.

[2]- سليمة كبير، المرجع السابق، ص 30.

[3]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، ج01، الجزائر، دار المعرفة، 2007، ص 52.

السلطات الاستعمارية بتطبيق مجموعة من القوانين والإجراءات التعسفية جعلت من الجزائريين الأهالي مواطنين من الدرجة الأولى والأوروبيين بصفة عامة يحتلون الدرجة الأولى في البلاد.

2- أثرت السياسة الفرنسية بشكل مباشر على النشاط السياسي، كما على نجم شمال إفريقيا[*] وح ش ج[**]، ومن ثم الحركة من أجل انتصار للحريات الديمقراطية، وخير دليل على ذلك حله لعدة مرات وتغيير اسمه، واعتقال زعيم الحزب مصالي الحاج وقادته في الكثير من المرات وهذا ما جعل الحزب يغير أسلوبه في بعض الأحيان حتى يتمكن من إكمال مسيرته النضالية ويحقق الاستقلال.

أ- الوضعية الاجتماعية: انحدر مصالي الحاج من أسرة فقيرة[***]، أما علال الفاسي فكان ينحدر من أسرة عريقة وثرية.

ب-المستوى الثقافي: لم ينهي مصالي تعليمه على عكس علال الفاسي الذي أتم تعليمه الثانوي والجامعي.

ج- علاقتهما بفرنسا: مصالي الحاج كثير الاحتكاك بفرنسا نتيجة مشاركته في الحرب العالمية الأولى وبعدها انتقل إلى فرنسا للعمل، في حين علال الفاسي اهتم بتحسين مستواه الثقافي الذي ساهم في تطويره حسه الوطني.

---

[*] - **نجم شمال إفريقيا:** يهدف للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا أسسه سنة 1926م، وحل سنة 1937م، ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج 02، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010م، ص 80.

[**] - **حزب الشعب الجزائري:** تأسس في 11 مارس 1937م واصل نفس عمل النجم ونفس المطالب السياسية التي تدعو للاستقلال حل سنة 1939م، كما تعرض مصالي الحاج ورفقاءه للاعتقال سنة 1937م ولم يخرج حتى سنة 1939م، ينظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م إلى 1954م.

[***] - **انحدر مصالي من عائلة فقيرة:** أبوه فلاح كان يشتغل بمكتارات مع عائلة ممشاوي أما علال الفاسي ينحدر من عائلة غنية بالأندلس كما أن كل منهما كان مثقفا ولكن علال الفاسي أكثر وذلك لأنه زواله تعليمه الجامعي أما مصالي لم يكمل دراسته، للمزيد أكثر ينظر: عبد الحميد المرنسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، المغرب، سلسلة الجهاد الأكبر، 2013م، ص 103.

- تغير اسم النجم عدة مرات والدليل (سمي الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا).

د- من حيث برامج ومطالب كلتا الشخصيتين من خلال حزبيهما:

- برنامج حزب الشعب الجزائري كما ذكرنا في الفصل الأول ودقيقة منذ البداية واضحة ودقيقة[1].

- أما برنامج ح إ م فنلمس نوع من اللين ولعل ذلك راجع إلى طبيعة ونوع الاستعمار، أما برنامجه فقد انتقل من المطالبة بإصلاحات والرغبة في تحقيق المساواة بين الفرنسيين والمغاربة إلى المطالبة بالاستقلال[2].

3- أما في المغرب فقد تعرض خلال الربع الأول من القرن العشرين إلى تكالب استعماري ثنائي من طرف قوى أجنبية، ففي سنة 1912م ثم فرض حماية مزدوجة (الفرنسية الاسبانية) على المغرب[3]، أي أن فرنسا عندما دخلت المغرب دخلتها بطريقة غير مباشرة عكس الجزائر وقامت بالتدخل في الدولة عن طريق أسلوب الحماية، أين قامت فرنسا بإبقاء على النظام الملكي (شكليا) مع توجيهه ومراقبته وإخضاعه لسيطرتها.

4- تم نفي علال الفاسي إلى الغابون، بينما نفي مصالي الحاج إلى فرنسا حتى وفته المنية 1974م.

5- عند رجوعنا إلى نشأة كل من حزب الشعب وحزب الاستقلال نجد أن هناك اختلاف واضح بينهما، فالحزب الأول تعود جذوره إلى نجم شمال إفريقيا الذي تأسس في أحضان فرنسا عام 1926م[4].

---

[1]- محفوظ قداش، محمد قناش، حزب الشعب الجزائري (PPA) 1937م- 1939م، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذايبية خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص 93. وأيضا ينظر: عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، المصدر السابق، ص 37.

[2]- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930م – 1940م، ج 1، الدار البيضاء، مطبعة الإطلاع الجديدة، 1992م، ص 517.

[3]- خالد طحطاح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، المرجع السابق، ص 30.

[4]- عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، 2002م، ص 167.

6- حزب الاستقلال المغربي ترجع أصوله إلى كتلة العمل الوطني التي قادها علال الفاسي سنة 1934م، مركزها فاس[1].

7- إن طبيعة ونوع الاستعمار في المغرب والجزائر كان له تأثير كبير على نشأة الأحزاب فمثلا لما تعرض النجم لعراقيل وصعوبات قرر العودة إلى الوطن أما حزب إ.م فقد ساندته الظروف الداخلية وخاصة الإقليمية، وذلك بسبب انشغال فرنسا بالجزائر وتونس وما يجري فيهما من تطورات، وأيضا الظروف العالمية التي ساهمت بشكل كبير في تأسيسه، كما أن الح.ع.2 كان لها أيضا دور في مساندة الحزب، وانهزام فرنسا أمام الألمان ونزول الحلفاء بشمال إفريقيا[2]، وهذا ما جعل فرنسا منشغلة عن متابعة الأوضاع في المغرب على عكس ح ش ج الذي كانت فيه فرنسا متفرغة له.

8- أما علال الفاسي الذي يعتبر أهم زعماء الحركة الوطنية المغربية وقطب من أقطاب الفكر الإسلامي خلال القرن العشرين، هو من عائلة عريقة وثرية عرفت بمحافظتها وتدينها، فالزعيم علال الفاسي كان مستواه العلمي والثقافي راق جدا، حيث درس في المدرسة الابتدائية بالقرويين[3]، أتم تعليمه الثانوي والعالي ونال جائزة العالمية سنة 1930م، أيضا نجده ساهم في تأسيس الكثير من المدارس الحرة، وتطوع بالتعليم في إحداهما كما سلفنا الذكر مسبقا ألا وهي المدرسة الناصرية[4].

9- نجد أيضا أن علال الفاسي كتب العديد من المؤلفات التي قد تفوق الثلاثين نذكر منها: نداء القاهرة، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، وهذا راجع إلى احتكاكه بالحركات الثقافية والإصلاحية التي قادها كل من جمال الدين الأفغاني[5].

[1]- خالد فؤاد طحطاح، المرجع السابق، ص 31.

[2]- جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912م-1956م، تر: محمد المؤيد، الرباط، منشورات أمل التاريخ الثقافية المجتمع، 2014م، ص 113.

[3]- عبد الحميد المرنسي، المرجع السابق، ص 321.

[4]- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 22-23.

[5]- عبد الحق عزوزي، المرجع السابق، ص 383- 384.

10- بدأ مساره النضالي في وقت مبكر من حياته كما أسس مجلة شهرية سرية أسماها "أم البنين" لغاية وهي مقاومة المحاولات الاستعمارية، بحيث تطورت التجربة السياسية لدى علال مع تجربة الحركة الوطنية بإضافة إلى استئنافه للنشاط السياسي بعدعودته من المنفى سنة 1946[1].

11- السنة التي تأسست فيها أحزاب كل من الشخصين تختلف تماما مثلا حزب الشعب الجزائري تأسس سنة 1937م، أما حزب الاستقلال المغربي تأسس سنة 1944م.

12- أما فيما يخص الزعيمين فنرى من خلال دراستنا إلى نبذة تاريخية عن حياة كل منهما لاحظنا أن الزعيم السياسي مصالي الحاج كان مستواه العلمي والثقافي بسيط بمعنى أنه لم يزاول دراسته بالجامعة، وتلقى تعليمه الأول في ظل نظام التعليم الذي كان يسيطر عليه الاستعمار، ثم درس بالمدرسة الأهلية الفرنسية بتلمسان، إلا أنه لم يكمل تعليمه بسبب طرده من المدرسة سنة 1916م[2]، وعندما أصدرت السلطات الاستعمارية قانون التجنيد الإجباري أجبر أحمد مصالي على أداء الخدمة العسكرية عام 1918م نقل إلى وهران ثم مدينة بوردو بفرنسا[3]، فلاحظ الفرق بين معاملة فرنسا للشعب الجزائري ومعاملتها للشعب الفرنسي وبعد أن أنهى الخدمة العسكرية عاد إلى مسقط رأسه مارس العديد من الأعمال إلا أنها لم تعجبه.

13- وبعد وصول مصالي إلى باريس سنة 1923م تبلور فكره السياسي، حيث كان على علاقة تواصل مع الجالية المهاجرة خاصة المغاربة، وقد تجسد نشاطه السياسي الوطني في فرنسا من خلال تأسيس عدة أحزاب ومنظمات من بينها: نجم شمال إفريقيا ثم ح ش ج 1937م، وإنشاء المنظمة الخاصة ثم تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية وقد شارك هذا الأخير في عدة مظاهرات سياسية تطالب بالاستقلال التام.

[1]- أبو بكر القادري، المرجع السابق، ص 517.

[2]- أحمد مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 11.

[3]- عبد المالك جويبية، المرجع السابق، ص 35.

موقفها من قضايا التحرر بشمال إفريقيا:

عرفت بلدان المغرب العربي موجة من التحرك العميق بعد الحرب العالمية الثانية وأخص بالذكر الجزائر والمغرب، التي عرفت تحولات كبرى ومحطات تاريخية تشيد بدورها في الاستقلال، ويعود الأمر إلى وجود نخب محافظة جديدة لعبت دورها في الساحة الوطنية والسياسية لترفع راية السيادة كمطلب أولي بالنسبة لأراضيها وأمام تلاحم الوعي النهضوي في كل من المغرب والجزائر تبلورت الأفكار السيادية والاستقلالية تعلو في سماء المغرب العربي.

أمام هذا التحدي الأوروبي برزت ضرورات توحيد النضال المغاربي ضد الاستعمار المشترك، على صفحات جرائد الأقطار الثلاثة مطلع القرن العشرين، ومن خلال نشاطات النخبة المغاربية على مستوى الجمعيات والأحزاب السياسية والحركات الطلابية التي جسدت وحدة المطامح النضالية في الجامعات المشرقية والأوروبية، حيث توجت هذه المجهودات بظهور مكتب تحرير المغرب سنة 1947م.

أ-لجنة العمل الثورية الشمال إفريقية:

إذا كان العمل السوي لا يظهر إلا في ظروف القمع والاضطهاد، فإنه يكون نتيجة طبيعية للحرمان من أي عمل أو نشاط بصورة علنية وعادية، هذا ما لجأ إليه عدد من مناضلي حزب الشعب الجزائري، بعدما تعرض الكثير منهم للقمع والتنكيل من قبل السلطات الفرنسية فاتجهوا إلى العمل الثوري وأسسوا لجنة العمل الثوري لشمال إفريقية سنة 1939م[1]، كان هدفها الحصول على السلاح بأي طريق كان وتفجير ثورة تحريرية في المغرب العربي.

وقد كلف أوعمارة الشريد أوعمارة بتبليغ مصالي الحاج الموجود في السجن عن تأسيس لجنة العمل الثورية وذهاب مجموعة منهم إلى ألمانيا، لكن مصالي رفض هذه الفكرة وأبعد الجماعة اللجنة من حزب الشعب الجزائري.

[1]- مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926م- 1954م)، الجزائر، دار الطليلة، مكتبة البصائر، 2003، ص 104.

اعتمدت اللجنة في هيكلها على التنظيم الهرمي من زمر وخلايا وقطاعات واستفادت من الكشافة الإسلامية الجزائرية ومن مؤسسها محمد بوراس، الذي أقام علاقة وثيقة مع الجيش الألماني، ولكن السلطات الفرنسية سرعان ما اكتشفت مخططاته، فاعتقلته وتم إعدامه يوم 04 ماي 1941م[1].

عملت اللجنة مع رواد الكشافة ومع رؤساء فروعها وجمعياتها وسعى أعضاء اللجنة في جمع السلاح وتخزينه خاصة عند الحلفاء بالجزائر سنة 1942م، وكان من بين أعمال اللجنة مظاهرات 30 سبتمبر 1943م، وكان أعضائها يدعون الشباب إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي، ويحرضون الجنود على التمرد عليه عن طريق توزيع مناشير سرية[2].

لقد شكلت تجربة نجم شمال إفريقيا 1926م- 1937م واحدة من المحطات الهامة في سيرورة العمل المشترك والتنسيق لمواجهة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، وذلك رغم قصر مدتها وتقطع حلفائها، كما مثل النجم نقلة نوعية في مضمار وعي أهمية إحياء فكرة المغرب العربي والعمل على توظيفها في سياق مناهضة الاستعمار ومقاومة توسعه ببلدان المغرب العربي، وعندما أصبح النجم بالفعل إطارا جماعيا ومشتركا للدفاع عن الهوية المغاربية في بعديها المادي والمعنوي، قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بحله بتاريخ جانفي 1937م لأسباب لم تذكر.

رغم أن النجم كانت نشأته العمالية في طابع النقابات المتحررة والتي سبقت قيام الحركات الوطنية في بلاد المغاربية، فقد اعتبر النجم أول حركة سياسة ربطت التحرر السياسي لشمال إفريقيا بالتحرر الاجتماعي[3].

وقد شهدت الفترة الممتدة من أواخر العشرينيات إلى بداية الثلاثينيات تحركا كبيرا لمجموعة من الطلبة المغاربة بفرنسا إذ عقدوا العديد من الاجتماعات في ظل غلاء المعيشة في فرنسا وعدم اهتمام

[1]- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 35.
[2]- مومن العمري، المرجع السابق، ص 105.
[3]- صالح عقاد، المرجع السابق، ص 301.

الإدارة الاستعمارية بمساعدتهم أو منحهم قروض ومساعدات باستثناء طلبة تونس الذين كانوا يتمتعون ببعض المساعدات التي لم تكن كافية بأي حال من الأحوال فقد خصصت سلطة الحماية 12200 فرنك فرنسي لقروض الطلبة سنة 1928م – 1929م في حين مقدار النفقات السنوية للطالب الواحد تقدر بـ 12000 فرنك، أي أن هذه الميزانية بكاملها لا تكفي أكثر من 10 طلبة[1].

فالحال المزرية لهؤلاء الطلبة جعلهم لا يقبلون على الدراسة إقبالا كليا، إذ كانوا في نفس الوقت يفكرون في البحث عن سبل الرزق وهو ما جعل الكثير منهم يفكر في استثناء تنظيم يساعدهم على تجاوز هذه الأوضاع[2].

ونتيجة لهذا ظهرت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين لسد حاجة أحسن لها طلبة شمال إفريقيا بفرنسا في ذلك العهد[3]، وقد جاءت هذه الجمعية كامتداد لودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية AEMAN التي أسسها مجموعة من الطلبة الجزائريين كرد فعل على طردهم أحد أعضاء الجمعية وهو السيد فرحات عباس، حيث يقول "الودادية تحولت إلى جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا"[4].

إذا كان طلبة المغرب العربي وبالرغم من عددهم الكبير يجهلون بعضهم بعض ولا يجتمع الواحد بأخيه إلا بفضل الصدفة، على أنهم يرون الطلبة من كافة الأقطار لهم جمعيات يلتقون حولها تلم شيعهم وكيف وهم أبناء بلاد واحدة متفرقين[5].

---

[1]– لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927م– 1955م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان 2016، ص 234.

[2]– جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرية جلسات مؤتمر تونس 1931م، تونس، المطبعة الأهلية، 1931، ص 20.

[3]– طلبة شمال إفريقيا المسلمين، النشرية السنوية 1928م– 1929م، تونس، المطبعة التونسية، ص 03.

[4]– السعيد عقيب، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955م– 1962م، الجزائر، مؤسسة كوكشار، 2008، ص 29.

[5]– جمعية طلبة شمال إفريقيا، المرجع نفسه، ص 03.

واستنادا إلى أحد الباحثين فإن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هي نتاج لنشاط حزب نجم شمال إفريقيا بفرنسا، حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم بفرنسا محاولة كسبهم وتجنيدهم في صفوفه وكان ذلك شهر نوفمبر 1927م[1].

وفي هذا السياق عقدت جمعية عامة يوم 15 نوفمبر 1927م أعلن من خلالها عن ميلاد الجمعية التي تعددت الآراء حول تأسيسها وقد تشكل مكتبها من السادة سالم شاذلي رئيسا، الطاهر صفر نائب رئيس، وأحمد بن ميلاد كاتبا عاما.

كما كان من بين أعضائها عدد من الطلبة الذين أصبحوا بعد فترة زعماء ومناضلين في الحركات الاستقلالية التي ظهرت في المغرب العربي أمثال الحبيب ثامر والمنجي سليم من تونس وأحمد بلافريج، محمد الفاسي وعلال الفاسي من المغرب وكذلك فرحات عباس ومسعود بوقادوم وموسى بلقراوة الأمين دباغين من الجزائريين.

لذلك فقد لعبت جمعية الطلبة المغاربة القادمين إلى فرنسا وتكوين الإطارات السياسية المستقبلية الموجهة إلى تأطير القوى الشعبية في بلدانهم المغاربية وبهذا الصدد تقول احدى الكتابات الفرنسيات: "أن جمعية الطلبة هي نادي للوطنية والبذرة الأساسية الثقافية للإطارات السياسية المغاربية"[2].

كما حاول هؤلاء الطلبة أن يجسدوا مضمون الفكرة المغاربية التي عبروا عنها في نشرات جمعيتهم[3]، أخذت على عاتقها مهمة تأطير اللغة والدين والعادات والتقاليد وحتى الطبيعية[4].

كما أوجدت هذه الجمعية لنفسها أهدافها تعمل من أجل تحقيقها منها تكوين قطب من الطلبة وتمتين الروابط والعلاقات بينهم[5]، ويكفي في هذا المجال أن السلطات الفرنسية كانت لا تفرق

[1]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 234.

[2]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 25.

[3]- جمعية طلبة شمال إفريقيا للمسلمين، المصدر السابق، ص 16.

[4]- علال الفاسي، مصدر سابق، ص 25.

[5]- عبد الله المقلاتي، المرجع السابق، ص 29.

أحيانا في تقاريرها ووثائقها بين الطالب التونسي وزميله المغربي أو الجزائري بل كانت تطلق عليهم طلبة شمال إفريقيا[1]، كما خصصت هذه الجمعية للمسلمين فقط خوفا من سيطرة اليهود عليها كونهم كانوا يمثلون أغلبية طلبة شمال إفريقيا بباريس فأصدروا بيانا سنة 1930م، أعلنوا في رفض الجمعية قبول عضوية المتجنسين داخلها، كما اهتمت بالأعياد الدينية والتكافل الاجتماعي بين الطلبة ودفعهم للاحتجاج من أجل حل مشاكلهم وتسهيل الاتصال فيما بينهم.

ومن بينهم ومن هذا المنطلق احتج الطلبة على السلطات الفرنسية إثر عقدها للمؤتمر الأفخارستي بتونس، كما كانت الجمعية وراء اندلا ع حملة صحفية شديدة اللهجة مناهضة للظهر البربري سنة1930م خاصة بعدما أخذ نجم شمال إفريقيا يتحد نحو القطرية[2].

عملت الجمعية أيضا على تعزيز حرى الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف شؤونهم وبفضل النشاط السياسي لهذه الجمعية تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاهدوا على العمل المشترك في مواجهة الاستعمار، وقد نقلت نشاطها إلى أقطار المغرب العربي من خلال تنظيمها المؤتمر السنوي تعالج مختلف قضايا المغرب العربي، على غرار المؤتمر الأول للجمعية الذي عقد بتونس في الفترة الممتدة ما بين 20 إلى 22 جوان 1931م بقاعة الخلدونية[3].

لقد شارك فيه الوفد التونسي فقد ترأسه عبد الرحمان الكعاك رئيس الخلدونية وقد حقق هذا المؤتمر رواجا كبيرا إذ قامت بتغطية فعاليته العديد من الصحف التونسية خاصة تلك الناطقة بالعربية كما تابعه السلطات الفرنسية التي أكدت في مختلف تقاريرها على الطابع التعاوني وعدم اشتغاله بالسياسة، كما أكدت هذه التقارير أن تصرفات الوفود المشاركة كانت معقولة ولم يبدي هؤلاء أي تصرفا مريبا تؤكد تبني أفكار سياسية[4].

[1]- علال الفاسي، مصدر سابق، ص 25.

[2]- عبد الله المقلاتي، التاريخ السياسي في الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، شمس الزيبان الجزائر، ص 29.

[3]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، المصدر السابق، ص 03.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 5-9.

وفي سنة 1937م استطاعت الجمعية أن تجمع في مقرها الرئيسي بباريس كل من الأمير شكيب أرسلان والحبيب بورقيبة ومحمود الماطري الأمين العام للحزب الدستوري الجديد ومصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا[1]، وكذلك ممثلو عن كتلة العمل الوطني المغربية وشكل هذا لقاء مناسبة لتداول فكرة وحدة المغرب العربي في إطار الوحدة العربية والتلويح بالشعارات وطرح برامج عامة لضرورة توحيد التعليم والاعتناء باللغة العربية[2].

كما أكد هذا التنظيم الطلابي دفاعه عن هوية المغاربة ومقومات شخصيتهم التاريخية، حيث ارتبط نشاطه بالعلم الذي يعتبر من أكبر المجالات فعالية وتأثير على المستعمر الذي يتبع سياسة التجهيل وطمس الهوية الوطنية لشعوب المغرب العربي، ويتضح اهتمام الجمعية العلم من خلال جداول أعمال مؤتمراتها فعلى سبيل المثال: جدول أعمال المؤتمر الثاني للجمعية والذي عقد بالجزائر في الجزائر في 25 أوت 1932م ناقشت فيه النقاط التالية:

- تدريس اللغة العربية في إفريقيا باعتبارها أساس وحدتها.
- التاريخ[3].
- التعليم الابتدائي وفتح الأبواب في وجه الطلبة المتخرجين بعد إتمام دراستهم، فمن خلال تتبع نشاط جمعية الطلبة المسلمين الثقافي يظهر لنا أنها كانت تدور في فلك العلماء الذين ساهموا جانبهم في نشر مبادئها الإصلاحية[4]، لذلك فإن ما يميز جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين عن حزب النجم هو نشاطها الثقافي والتعليمي وارتباطها بحقل أعتبر في ذلك الوقت من أخطر الحقول فعالية وتأثيرا،

[1]- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954م، دار هومة للنشر، الجزائر، د ت، ص 15- 16.

[2]- علي أومليل، النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م، ص25.

[3]- محمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمارية بالمغرب العربي، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993م- 1994م، ص 297.

[4]- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة أعمال المؤتمر الثاني 1932م، تونس، مطبعة الاتحاد التونسية، 1932م، ص 09.

سواء على صعيد إستراتيجية الاستعمار وسياسته وعلى مستوى تفكير ووعي النخب الوطنية المغاربية ونعني به حقل التعليم[1].

ساهم الوطنيون المغاربة من خلالها في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين في تفعيل وحدة النضال في المغرب العربي وذلك بتوعية المغاربة، ثقافيا وتوجيههم سياسيا وترسيخ الفكر الإصلاحي لديهم، والذي يعد الأرضية الصلبة التي سيرتكز عليها الكفاح المغاربي المشترك في المستقبل وقفوا في وجه السياسة الاستعمارية التي تهدف إلى بتر أواصر الترابط التي تجمع بين التونسيين والجزائريين والمغاربة عبر التاريخ[2].

من خلال ما سبق يتضح لنا بجلاء كيف أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا باعتبارها مدرسة للوطنية المغاربة، فهي وإن كان يفترض بها أن تعيش الاستلاب الثقافي والحضاري كما كانت تعيش الغربة، إلا أنها حولت مقرها إلى ناد للوطنيين وبما أن القضية الوطنية كانت محور الصراع بين فرنسا الاستعمارية والوطنيين المغاربة، فقد تبنت الجمعية مختلف القضايا المتعلقة بهذا الأمر، وخاصة فكرة الاستقلال لذا نجدها تربط علاقات متينة مع التيار الاستقلالي – نجم شمال في ذلك الوقت –[3]، وما يؤكد ذلك انتقال الحبيب بورقيبة أحد أعضاءها إلى باريس في فيفري 1936م للمشاركة في التنديد ضد قرار حل النجم ودفع بحزبه إلى الإضراب التضامني مع الجزائر[4].

يكمن القول أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا استطاعت في فترة مبكرة أن تصيغ خطابا يمكن اعتباره امتداد للخطاب الإصلاحي الذي اتخذته حركة الشبان الجزائريين قبل عقد من الزمن من خلال اهتمامها بالتعليم والدفاع عن حقوق المرأة المسلمة وضرورة تعليمها وتدعيم قيم الهوية والاعتناء بالتاريخ واللغة العربية وقد اتصف هذا الخطاب ببعد مغاربي وحدوي عن القطرية

[1]– محمد بلقاسم، طلاب الوحدة طلبة شمال إفريقيا المسلمين، مجلة الرؤية، العدد 03، السداسي الأول 1997م، الجزائر، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 1997م، ص 16.

[2]– عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 06.

[3]– لخضر عواريب، المرجع السابق، ص 06.

[4]– عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 29.

الضيقة، كما آمنت الجمعية بالمغرب العربي كأمة قائمة بذاتها وهي في حاجة للتعبير عن نفسها بخصائصها ومعالمها لذلك كرست لدى أعضائها فكرة الإحساس بالمصير المشترك والعمل على مستوى المغرب العربي[1].

جهود علال الفاسي في تحقيق الوحدة المغاربية:

تأثره بالعمل الوحدوي المغاربي:

يقترن اسم علال الفاسي بالتأكيد بفترة حاسمة في تطور الفكر الوحدوي في المغرب العربي، فبعد محاولات التواصل الأولى التي قامت بها نخبة من المواطنين المغاربة في المهجر جاء جيل جديد من الوطنيين ليتحمل مسؤولية تنسيق العمل المشترك وكان في مقدمتهم علال الفاسي.

تجلى عمله الوحدوي في هذه المرحلة على صعيد أكثر هيكلة وتنظيم فبدأت تتشكل مؤسسات وهيئات أخذت في عاتقها توحيد المغاربة في المهجر والدفاع عن مصالحهم[2]، فكان أول تنظيم تهيكل فيه المغاربة في المهجر هو نجم شمال إفريقيا، كان هدفه الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمسلمي شمال إفريقيا، حيث كان علال الفاسي من المواطنين المغاربة الذين اهتموا بنشاط الحزب وأتيحت له الفرصة بالاحتكاك بمناضلي الحزب وخاصة رئيسه مصالي الحاج وذلك عندما نفي إلى فرنسا.

وفي سنة 1933م يذكر علال الفاسي أنه التقى بزعيم النجم مصالي أدى إلى تفاهم كبير بين هذه المؤسسة الغربية وبين كتلة العمل الوطني المراكشية، اشتركا في عدة مؤتمرات كانت ترمي لتنوير الرأي العام بفرنسا...

[1]- لخضر عواريب، مرجع سابق، ص 163.

[2]- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919م- 1939م، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية، 1997م، ص 55.

تواجد علال الفاسي في باريس لمدة 07 أشهر من سنة 1933م اعطى دفعا لتعامل المناضلين المغاربة مع النجم وكذا "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، ونتيجة العمل الجماعي حدث توحيد للحركات المغاربية الدستوريين التونسيون، نجم الشمال الإفريقي وكتلة العمل الوطني المغربية[1].

نجد علال الفاسي قد شارك في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وكان ضد فكرة انتماء المتجنسين إلى الهيئات المغاربية والتي منها جمعية الطلبة، وهو يقول "كما أن اجتماع مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا أتاح لي الفرصة أن أدافع عن مبدأ الاستقلال الجزائري ضد على الذين يدعون للتجنس... فكنت أدافع عن رفض قبول المتجنسين الجزائريين في مؤسساتنا المغربية في فرنسا"[2].

... أما السيد مصالي وإخوانه فقد كانوا كلهم مؤيدين الوجهة التي أدافع عنها وقد انتهى الأمر بانتصارها، واتخذ التونسيون والجزائريون والمراكشيون الموحدون في فرنسا بمناسبة ذلك قرارا حاسما بضرورة احتفاظ سائل الشمال الإفريقي بشخصيته العربية الخاصة، كما قام علال الفاسي بتقديم الدعم المادي المعنوي لهذه الجمعية وقد ساعدها على تنظيم مؤتمرها هذا وانعقاده.

كما أن إقامة علال الفاسي لم تدم بفرنسا لينتقل بعدها إلى سويسرا وهناك التقى الأمير شكيب أرسلان[3]، الذي افتتح مكتب للأعلام في جنيف سنة 1930م، أصبح مكتبة ملتقى الوطنيين العرب القادمين من المغرب والمشرق، كما أنه أصبح مرشدا لزعماء الكتلة الوطنية المغربية.

إن احتكاك علال الفاسي بهذه الشخصية قربه أكثر لفكرة الوحدة المغاربية، فالأمير شكيب أرسلان كان له تأثيرا كبيرا على زعماء حركات الإصلاح بالمغرب العربي وبالأخص أولئك الذين لهم توجه عروبي إسلامي فجميعهم تتبعوا حركات الأمير ومناهضته للاستعمار ودعوته للوحدة من خلال اتصالاته بهم.

[1]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 12-15.

[2]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 55.

[3]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 15.

وحتى في منفاه كانت القضايا المغاربية محط اهتمام علال الفاسي فهو أبدى للجنرال ديغول رغبته في التوسط عنده بشأن إخوانه الجزائريين والتونسيين، فهو أكد أن حكومة فرنسا الحرة والولاية العامة كانت تتخابر معه بشأن المغرب العربي ككل، وقد أبدى لهم استعداده التوسط بين حكومة فرنسا وبين الوطنيين في الجزائر وتونس، ومن هنا فقد مثلت مرحلة النفي منعطفا تحويليا هاما في فكر علال الفاسي فقد أدرك من منفاه أن العمل الفردي سواء في تحرير أقطار المغرب العربي أو ببناء لا يمكن أن يتم إذا لم يعاضده العمل الجماعي في إطار المغرب العربي[1].

1-لجنة تحرير المغرب:

كانت كتلة العمل الوطني معنية أكثر بتمثيل ضمير المغاربة السياسي والوطني، حيث دعت سنة 1936م- 1937م "إلى إطلاق سراح محمد[*] بن عبد الكريم الخطابي"، وقد قامت حملة إعلامية ضخمة في سبيل ذلك في صحف المشرق والمغرب أشرف عليها الأمير شكيب أرسلان، وعند وصول سفينته إلى المياه المصرية تجند زعماء الحركات الوطنية المغاربية لتهيئة الظروف اللازمة والتجائه إلى مصر[2].

جاء تأسيسها تنفيذا لتوصيات مؤتمر المغرب العربي المتعلقة بتنسيق الحركات الوطنية والتي نصت على تأسيس لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهتما توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك، ولما نزل محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة اتجهت الأنظار إليه لتحقيق هذه التوصية بشكل أوسع تحت رئاسته، باعتبار شخصية مناضلة وثورية، فحين دبر أعضاء مكتب المغرب

[1]- أسيم القرقري، المرجع السابق، ص 100.

[*]- **تحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي**: بعد فترة وجيزة على تأسيسه أثبت مكتب المغرب العربي حيويته وفعاليته من خلال ما يسميه كتاب المغرب الأقصى عملية ابن عبد الكريم الذي وافقت الحكومة الفرنسية على إنهاء فترة إقامته الإجبارية في جزيرة لارينيون ونقله إلى فرنسا في فيفري 1947م بعدما بذل ممثلو الحركة الاستقلالية المغربية لمصر جهودا لدى الجامعة العربية فقدم أمينها العام رسالة للخارجية الفرنسية يلب منها تسريح الأمير محمد بن عبد الكريم، للمزيد أكثر أنظر: غانم بودن، المرجع السابق، ص 16.

[2]- علي الإدريسي، علاقة الخطابي بزعماء الحركة الوطنية المغاربية النشأة والتطور، اشغال الندوة المنظمة بالجسيمة بعنوان نجود محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات، مركز طاريق بن زياد، المغرب، 28 و29 يوليو 2004م، ص 82.

العربي لجوء الأمير عبد الكريم إلى القاهرة باعتباره شخصية تاريخية يجب استغلالها في المجال السياسي والدعائي لصالح قضية المغرب العربي.

بعد مداولات ومناقشات عديدة بين الأحزاب المغاربية تم إقرار القانون الأساسي للجنة تحرير المغرب العربي في 09 ديسمبر 1947م وانتخب محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا لها وفي 05 جانفي 1946م أعلن رسميا عن ميلادها وتم توزيع وثيقة التحرير على الصحافة العربية والأجنبية[1]، حيث ساهمت بدور فعال في إنضاج الوعي السياسي والقومي لدى الحركات الوطنية المغاربية وزعمائها.

وقد صرح الأمير عبد الكريم الخطابي حول هذا "إنني لمسرور جدا أن اتصالاتي بزعماء المغرب العربي بشأن إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي، تضم الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب"[2].

بالفعل قد وجد الوطنيون المغاربة في عبد الكريم الخطابي الزعيم الأقدر على توحيد الأحزاب المغاربية في لجنة واحدة غايتها تحرير بلاد المغرب العربي (تونس- الجزائر – المغرب الأقصى)، من السيطرة والاحتلال الأجنبيين.

وقد ضمت اللجنة زعامات الأحزاب المغاربية وهي حزب الشعب الجزائري، حزب البيان الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح، حزب الاستقلال،حزب الشورى والاستقلال، والحزب الدستوري الحر التونسي القديم والجديد، وقد صادقت هذه الأحزاب السياسية على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي على أساس المبادئ التالية[3]:

- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره.
- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.

[1]- غانم بودن، المرجع السابق، ص 21.

[2]- معمر العايب، المرجع السابق، ص 51.

[3]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص 409.

- لا مفاوضات مع فرنسا إلا بعد الاعتراف بالاستقلال.

- حصول قطر من الأقطار الثلاث على استقلاله لا ينفي عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح التحرري البقية.

- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

- على أعضاء أحزاب تحرير المغرب العربي أن تدخل في محادثات مع ممثلي الحكومة الفرنسية الإسبانية شريطة أن اللجنة تتبع مراحل المحادثات.

- اعتبار أيام احتلال الجزائر 05 ماي وفرض الحماية على تونس 12 ماي وفرض الحماية على مراكش 30 ماي أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي.

هذا ما وضحه علال الفاسي من خلال قوله "فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة المحكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها ولا غموض هي إعلان الاستقلال والاستقلال قبل كل شيء"[1].

2-الحرب العالمية الثانية وانبعاث الفكر التحرري المغاربي:

أدت التغييرات التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية على المستوى الداخلي لبلدان المغرب العربي أو على المستوى الدولي، إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح، هذه الفكرة التي نمت وترعرعت بين المناضلين المغاربة، حيث جرت في دمائهم وكبرت مع أحلامهم وكذلك مع آلامهم وجروحهم، والتي زادت من جراء سياسة الاضطهاد التي يمارسها المستعمر، لذلك لم يرى الوطنيون المغاربة غير الكفاح الثوري المسلح للحصول على الحرية، هذا ما جعلهم يحملون شعار الاستقلال خلال الحرب، رغم الظروف التي كانت تعانيها أقطار المغرب العربي الثلاث، وجاءت شعارات الحركة الوطنية المغاربية لتؤكد ذلك من خلال شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، ودعت إلى رفض الاستعمار بجميع

[1]- نقادي سميرة، المرجع السابق، ص 41- 43.

أشكاله نظرا للمفاهيم الجديدة التي عرفتها الحرب بالخصوص، ونلمس هذا في العديد من المصطلحات المتداولة حينها مثل: "الحرية، الاستقلال، الأمة، السيادة، الترابط".

التحرر ولقد وظفت هذه التعابير في نشاط النخبة المغاربية وتركز عليها خطاب الحركات الوطنية[1]، وهذا يؤكد على الهوية والحق في التحرر من الاستعمار.

ويدل هذا الانتقال في نضال الحركات الوطنية المغاربية على درجة من الوعي بالمتغيرات الدولية والمتطلبات الجديدة لمواجهة الاستعمار والتخلص منه، وهذا ما دفع دول شمال إفريقيا إلى ضرورة توحيد النضال والدعوة إلى الكفاح المسلح لمواجهة العدو المشترك لبلدان المغرب العربي.

ب–نشاط الوطنيين المغاربة من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين:

أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى هجرة الكثير من الوطنيين المغاربة إلى العواصم الأوروبية خاصة دول المحور، وكان ذلك هربا من سياسة الاضطهاد التي اعتمدها الاستعمار الفرنسي للقضاء على أي نشاط سياسي يهدف إلى استرجاع الحرية، التي أصبحت مطلبا رئيسا للعديد من المناضلين المغاربة، لذلك فكر عدد من الوطنيين التونسيين وعلى رأسهم "يوسف الرويسي"[*]، في تأسيس مكتب للدفاع عن حقوق العمال المغاربة في أوروبا.

كانت الفرصة مواتية عندما حضر الرويسي لمؤتمر عقد ببرلين في ألمانيا في 02 نوفمبر 1943م، دعا إليه أمين الحسني مفتي فلسطين وقدم من خلاله يوسف الرويسي للحاضرين تقريرا مفصلا عن سياسة الاستعمار في المغرب العربي، الأمر الذي جعل الأمين الحسيني يشجعه على

[1]– أحمد مالكي، المرجع السابق، ص 407–408.

[*]– **يوسف الرويسي 1907م– 1980م**: أحد مؤسسين الحزب الدستوري الجديد، هرب من تونس سنة 1943 نشط بفرنسا وألمانيا واسبانيا، حكم عليه بالإعدام غيابا سنة 1946م، وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947م، أنظر: عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي، ودوره في انتشار مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107– 108، جوان 2002، ص 31.

تأسيس مكتب للمغرب العربي، واحتضن هذا المسعى وذلك بتوفير فضاء لهذا المكتب بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين[1].

ضم هذا المكتب في عضويته كل من يوسف الرويسي والحكيم الحبيب ثامر وحسين التريكي والهادي السعدي، وحدد هؤلاء المناضلون أهداف المكتب منذ الوهلة الأولى لتأسيسه، وهو العمل على استقلال بلدان المغرب العربي الثلاث، ووحدتها في نطاق العروبة والإسلام، واشرف المكتب على تجنيد الجنود المغاربة بألمانيا، وأسس الرويسي جريدة "المغرب الغربي"، وكذلك أنشأ إذاعة سرية سموها "إفريقيا الفتاة" وكانوا يذيعون منها ولمدة ساعة يوميا أخبار النضال في المغرب العربي[2].

في بداية 1944م أعيد تنظيم المكتب ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي في باريس، وأصبح يحمل بصفة رسمية اسم مكتب المغرب العربي، كما اصدر المكتب العدد الأول من جريدة "المغرب العربي"، وجاء في أول صفحة منه إعلان يوضح أهدافها:

- من أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحريرية والاستقلالية.
- إن الجريدة سوف تعتني بشؤون العرب المغاربة الموجودين بألمانيا، وتعمل على جعلهم قادرين على الوعي بواجبهم في سبيل التحرر الوطني.
- العمل من أجل استقلال المغرب العربي للالتحاق بركب الأمم الحرة المستقلة.
- العمل على وحدة المغرب العربي[3].

أما العدد الثاني من الجريدة الذي صدر في 14 مارس 1995، فيدل على العزيمة من أجل مواصلة الكفاح التحرري وضرورة وحدة النضال للوصول إلى الاستقلال ونلاحظ من هذا العناوين البارزة مثل:

[1]- الرشيد إدريس، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، تونس، المجلة التاريخية المغاربية، ع 21- 22، أبريل 1981م، ص 77.

[2]- عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830م-1956م، تونس، دار المعارف سوسة، 1990م، ص 195.

[3]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص ص 33- 34.

- المغرب العربي يمر بمرحلة دقيقة وعليه أن يختار بين الموت والحياة.
- لإخلاص للمغرب العربي إلا باتكال الشعب على نفسه واستعمال العنف والقوة.

لما تدهور الوضع في أوروبا أواخر 1944م ولاحت هزيمة ألمانيا في الأفق أدت الظروف إلى تعطل نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين، فسافر الحبيب ثامر وبعض اعضاء المكتب إلى اسبانيا، أما الرويسي ومن بقي معهم اعتقلوا في "وغشتاين" بألمانيا ونقلوا إلى بلجيكا وبقوا هناك سنة، وعندما أفرج عنهم سافروا إلى المشرق العربي لمواصلة النضال المشترك الذي يهدف إلى تحرير المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي والاسباني[1].

د- جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا:

عملت هذه الاخيرة على ممارسة العمل الوحدوي من أجل أقطار شمال إفريقيا أي المغاربة المتواجدين بالمشرق العربي ومن أساليب نضالها الكفاح السياسي على نطاق واسع بطابع دولي وصل أصدائه إلى هيئة الأمم المتحدة[2].

كان من بين الذين شاركوا يف بث روح العمل الوحدوي المغاربي الشيخ محمد الخضر الحسين، الذي آمن بالكفاح المشترك منذ الحرب العالمية الأولى، ونشط مع عدد من المغاربة بأوروبا، وعند عودته إلى القاهرة وخلال إقامته بها أسس في 18 فيفري 1944م جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، الذي ترأسها بنفسه بمساعدة الأمير مختار الجزائري، وكلف الشيخ الفضيل الورتاني بالأمانة العامة.

أكدت الجبهة من خلال دستورها المسطر أنها تسعى بالطرق المشروعة لتحقيق الحرية والاستقلال لجميع أقطار المغرب العربي، ويظهر هذا كذلك من خلال تشكيلة أعضاء اللجنة بحيث ضمنت عددا من المناضلين التونسيين والجزائريين والمغربيين.

[1]- عبد الله طاهر، المرجع السابق، ص 215.

[2]- العايب معمر، التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة يرهن مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، الجزائر، دار الحكمة، 2010، ص 102.

وقد عملت الجبهة من أجل توحيد نضال المغاربة خاصة في المشرق العربي، سالكة كل الطرق لخدمة القضية الوطنية بكل الطرق لخدمة القضية الوطنية المغاربية، ومع ظهور الأمم المتحدة والجامعة العربية تحرك الشيخين لخضر حسين والفضيل الورتلاني*، وأرسلا برقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة يدعونه فيها للاهتمام بقضية شمال إفريقيا التي يعاني شعبها من الاحتلال الفرنسي[1].

1- تأسيس مكتب المغرب العربي:

عرفت فترة الأربعينات من القرن 20م تطورا سياسيا لدى مختلف الأحزاب في الأقطار المغاربية بجنوحها إلى الائتلاف السياسي وتقديم مطالب موحدة لخدمة مصالح أقطارها ضد سياسة النظام الاستعماري المستفيد من اختلافها الإديولوجي، فسجل زعماء المغاربة تحولا في فكرهم المطلبي على مستوى أقطارهم من خلال تبلور فكرة الاستقلال والتخلي عن المطالب الإصلاحية المعتدلة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تكتلت مختلف التيارات السياسية الجزائرية وأصدرت بيانا مشتركا يندد بالاستعمار في 10 فيفري 1943م، وقدم زعماء الحركة الوطنية المغربية عريضة 11 جانفي 1944م المطالبة بالاستقلال وإنهاء نظام الحماية، كما عقد ممثلوا الحركة الوطنية التونسية مؤتمر الاستقلال في 23 أوت 1946م، طالبوا فيه بالاستقلال التام.

وعلى مستوى العمل المغاربي الشمترك تكتلت الجهود في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست بالقاهرة في 18 فيفري 1944م برئاسة محمد الخضر حسين، والشيخ الفضيل الورتلاني، ككاتب لها تسعى بالطرق المشروعة للحصول على الحرية واستقلال شعوب إفريقيا، وتحقيق التضامن عن طريق النشاط الصحفي وتكوين الأندية، حيث ضمت ممثلين عن الأقطار المغاربية والهيئات والأحزاب مما جعلها تلعب دورا مهما في التعريف بقضايا المغرب العربي ونقلها إلى المشرق[2].

* - **الفضل الورتلاني 1900م- 1959م**: من علماء الجزائر حفظ القرآن بمسقط رأسه ببني ورتلان، مثل جمعية العلماء المسلمين بفرنسا، للمزيد أنظر: الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 36- 44.

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 246.

[2] - غانم بودن، المرجع السابق، ص ص 10- 11.

كان لتأسيس جامعة الدول العربية*، سنة 1945م تأثيرا في دفع المسار الوحدوي للنضال المغاربي من خلال بروز التوجهات الوحدوية العربية والقومية التي ألهمت الحركات الاستقلالية المغربية بالعمل على تكثيف نشاطاتها واتصالاتها.

ج- مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م[1]:

قم ممثلو أحزاب الاستقلال والشعب والدستور بفتح دار التوحيد مكاتبهم بالقاهرة وأصبحت تعرف باسم "مكتب المغرب العربي"، وكان به ثلاث أقسام:

1- القسم المراكشي: يتعاون فيه حزب الاستقلال وحزب الإصلاح.

2- القسم التونسي: بإشراف حزب الدستور الجديد.

3- القسم الجزائري: بإشراف حزب الشعب الجزائري.

يعمل على إصدار عدة نشرات مهمة مع إيداع دورية عن الانباء الخاصة بالمغرب العربي بالقاهرة مجلة فرانس في عدد عن المغرب هو: "أن مكتب المغرب العربي أصبح نوعيا ممتدا من امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكملا لها والحق أنه لولا هذا المكتب لما كمل تمثيل المغرب العربي بالقاهرة التي هي ملتقى مراكز الإشعار العربي".

كان لمكتب المغرب العربي بالقاهرة فروع يف عدة دول وبالضبط في العواصم التالية: دمشق، بيروت، برلين، نيويورك.

* - **جامعة الدول العربية:** تأسست في 22 مارس 1945م وتألفت في أول وقتها من سبع دول عربية كانت تتمتع بالاستقلال السياسي في ذلك الوقت وهي مصر وسوريا والسعودية وشرق الأردن، لبنان، العراق، اليمن، ويقع مقرها في القاهرة، وهي منظمة إقليمية تقوم على التعاون بين الدول الأعضاء وكان من أهم أهدافها تحرير البلاد العربية غير المستقلة بما فيها دول المغرب العربي، كان أول رئيس لها هو عبد الرحمان عزام، ينظر: خلود جدي ويمينة مسعودي، جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية 1945م- 1988م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ عام، إشراف: أحمد شني، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015م- 2016م، ص 19.

[1] - أنظر الملحق رقم (05).

يعرف عن مكتب المغرب العربي بدمشق هو تمتعه بالسمعة الطيبة في الأوساط الشعبية إذ كانت صلاحياته تتجاوز نطاق عمل السفارات، إذ كان يصادق على الشهادات الآتية من الأقطار المغرب العربي وتقييمه لها تعتبر شرطا أساسيا لقبول طلب الانتساب ووثيقة رسمية لدى وزارة المعارف السورية، حيث تبنى قراراتها في معادلة الشهادات المغربية[1].

[1]– نقادي سميرة، مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران، ص 45– 48.

مخطط هيكلي لجهاز مكتب المغرب العربي القاهرة[1]:

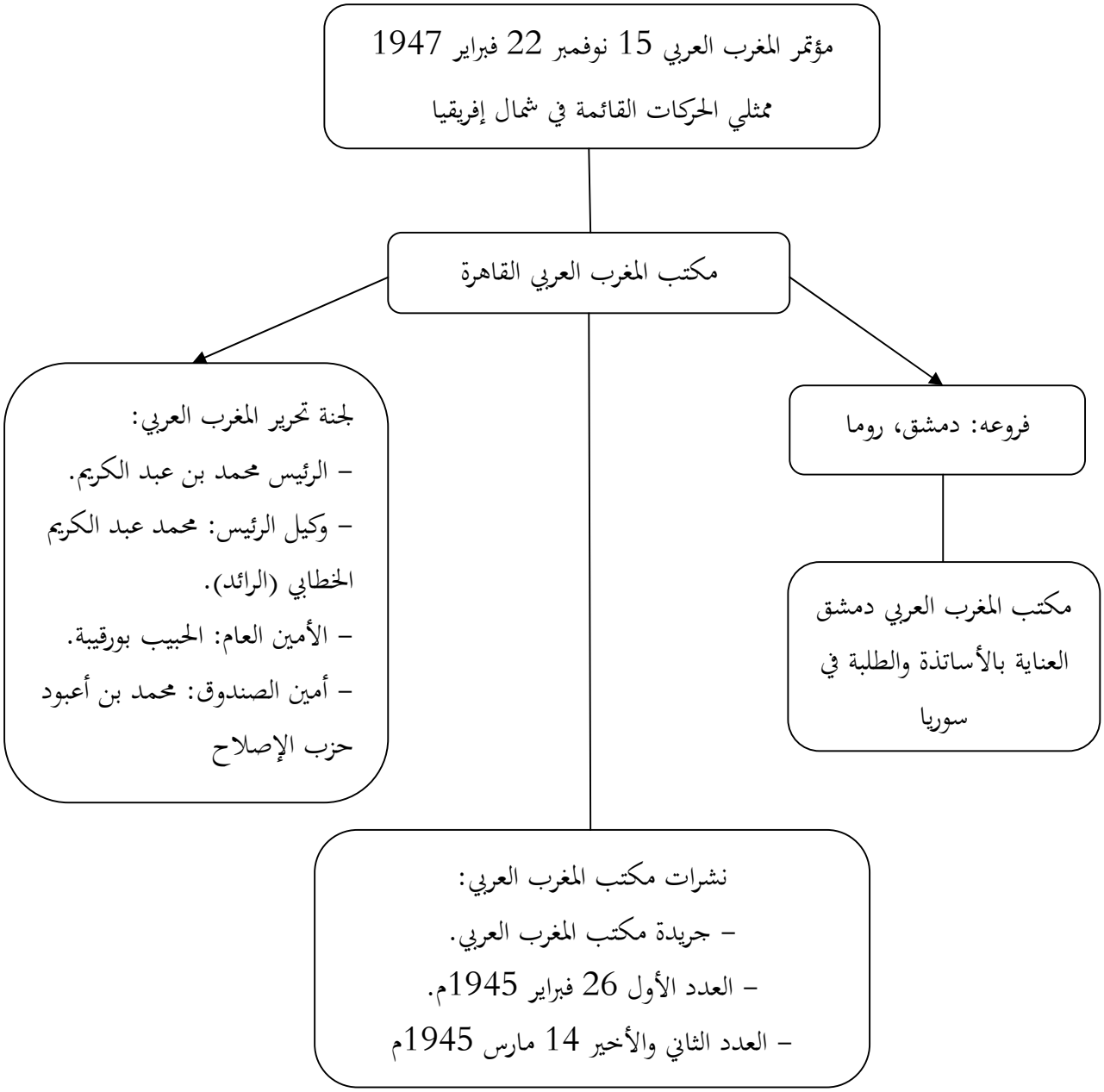

ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغربة الحرب النضالية:

دعى المناضلون الجزائريون الجدد إلى ضرورة تفعيل العمل المسلح المشترك تنسيق المجهودات من أجل إيجاد أرضية تجتمع عليها القوى الثورية المغاربية ونستدل على هذا من شهادة أحد مناضلي

[1]– نقادي سميرة، المرجع السابق، ص 54.

حزب الشعب الذي التحق بالقاهرة هو الآخر وهو بشير القاضي حول جهود المناضلين الجزائريين في توحيد وتنسيق العمل والكفاح بين الأقطار المغاربية، حيث يقول: أود أن أقول بالنسبة لي كمناضل في حزب الشعب الجزائري منذ الصغر، إن قضية توحيد الكفاح في المغرب العربي كانت عندنا نحن الذين تلقينا تربية سياسية في حزب الشعب نوعا من البداهية ولم نكن نشك في أن وحدة النضال حتمية للأقطار الثلاثة، رغم ما كنا نسمعه آنذاك من بع إخواننا التونسيين والمغاربة الذين كانوا يقولون أن هناك فرق بين القضية المغربية وقضية البلدين الأخريين ولكن كان هذا نوعا من النشاز[1].

شهدت هذه الفترة أيضا عناية الحكومة المصرية بالمناضلين المغاربة، حيث تولى فتحي الذيب وزير عبد الناصر القيام بمحادثات مع الوطنيين المغاربة، يحث يقول في هذا: "تضمن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر كي في النهاية 1952م البدء فورا في إعداد خطة لممارسة الدور الإيجابي لثورة 23 يوليو لتحرير كافة الأجزاء العربية المحتلة من الوطن العربي بمشرقه ومغربه انطلاقا من إيمانه العميق بأن تحرير مصر لا بد وأن يصحبه تحرير باقي أجزاء الوطن"، كما يذكر فتحي الذيب مواصلا حديثه: "قررنا أن نبدأ جولتنا بالاستماع إلى الأمير الخطابي وشقيقه في الكفاح الأمير محمد، حيث تم يهما يوم 16 مارس 1945م، حيث كان هدفنا الواضح هو البحث في كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ببلدان شمال إفريقيا ... وقد وضحنا للأمير مبرراته للإقدام على هذه الخطوة"[2].

أثمرت هذه الاتصالات اجتماع 03 أفريل 1954م والذي تحدث عنه مناضل الدستور الجديد على البهلوان في رسالة منه إلى زميله في الحزب الباهي الأدغم جاء فيها: "أرادت الحكومة المصرية أن لا تتفاهم مع المغاربة إلا وهم مجتمعون موحدون وذلك لكثرتهم بالقاهرة، وقد تم الإعداد

[1]- عبد الله المقلاتي، المرجع السابق، ص 21.

[2]- فتحي الذيب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984م، ص 24.

لهذا المؤتمر مع السيد عبد الخالق حسنونة الأمين العام الثاني لجامعة الدول العربية والسيد عبد المنعم مصطفى الأمين المساعد للشؤون السياسية للجامعة وعقد المؤتمر في 03 أفريل 1954م" وحضره[1]:

1- من المغرب:

- علال الفاسي وعبد المجيد بن جلول عن حزب الاستقلال.
- محمد حسن الوزاني ومعه أحمد بن سوده عن حزب الشورى.
- المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة.
- أحمد بلافريج عن حزب الإصلاح بتطوان.

2- من الجزائر:

- محمد خيضر وأحمد بن بلة عن حزب الشعب الجزائري.
- أحمد بيوض عن حزب البيان الجزائري.

3- من تونس:

- صالح بن يوسف وعلي البهلوان عن الحزب الدستوري الجديد.
- محمد صالح بدره عن الحزب الدستوري القديم.

[1]- محمد بلقاسم، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954م- 1962م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2007، ص 28.

خـــــاتـمـــة

خاتمة:

بعد دراستنا لشخصية كل من مصالي الحاج وعلال الفاسي من خلال نشأتهما ونضالهما السياسي، وكذلك أوجه التشابه والاختلاف في نضالهما توصلنا إلى العديد من الإستنتاجات منها:

– مصالي الحاج من الشخصيات المهمة في تاريخ الجزائر، تربى في عائلة فقيرة بالرغم من امتلاكهم قطعة أرض، إلا أنها لا تكفي لسد حاجياتهم لأنهم عائلة كبيرة، لذلك اضطر أبوه للعمل عند بعض الأشخاص.

– الفتى مصالي الحاج منذ صغره كان واعيا ومتفهما مما يفعله الاستعمار الفرنسي في بلده، وقد تلقى تعليمه في المدارس والزوايا ودخوله المدرسة الفرنسية وهو يعد من الشخصيات المثقفة ثقافة مزدوجة.

– فرض الاستعمار الفرنسي على مصالي الحاج التجنيد الإجباري سنة 1918م، حيث كان عمره 19 سنة، ونقل إلى بوردو بفرنسا، وخلال خدمته العسكرية رقي إلى رتبة "صف ضابط".

– لقي مصالي الحاج الظلم من طرف الاستعمار الفرنسي من خلال ما كان يتقاضاه في فترة تجنيده، كان يتقاضى أقل بدرجتين مما يتقاضاه الفرنسيون.

– لقب مصالي الحاج بألقاب كثيرة مثل "أبو الوطن الجزائري"، "والد الحركة الوطنية الشعبية"، "رائد النضال اللسياسي" وغيرها، وقد اعتبر زعيما للحركة الوطنية الجزائرية التي أنشأها في 1954م.

– احتك مصالي الحاج بالمثقفين والفرنسيين خرج البلاد مما جعله يكتسب خبرة وثقافة وكذلك انضمامه للحزب الشيوعي ساعده في نضاله السياسي لصالح وطنه الجزائر وتنظيمه للحركة الوطنية.

– شارك في تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا 1926م، وقد عين مصالي الحاج أمينا عاما نظرا لخبرته التنظيمية الكبيرة، يدعوا هذا الحزب إلى الاستقلال والدفاع عن القضية الوطنية، وكان في هذا الحزب كل من التوانسة والمغاربة، لكن سرعان ما خرجوا منه وسببوا أزمة داخلية، وقد حل في 25 جانفي 1937م.

– أسس مصالي الحاج حزبا ثانيا، وقد سماه بحزب الشعب الجزائري سنة 1937م، وله نفس الافكار لنجم شمال إفريقيا، لكن تعرض مصالي الحاج إلى السجن في نفس السنة.

- نفي مصالي الحاج إلى المنيمة بالصحراء وثم إلى الكونغو، وبعد عودته من المنفى 1940م، أسس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبعد كل الاجتماعات التي قام بها والخطابات الثورية التي ألقاها انزعجت من السلطات وقامت بإلقاء القبض عليه 1932م.

- يعد مصالي الحاج من الأبطال الذين حاربوا من أجل استقلال الجزائر، وقد فعل كل ما بوسعه من أجل أخذ حرية وطنه.

- يعد علال الفاسي من اخطاب المغرب العربي الكبير الذين كان لهم الدور الكبير الفعال في الميدانين العلمي والسياسي.

- نشأ علال الفاسي في وسط عائلة عربية ماجدة، وقد شب وتكون فكريا وعلميا وأخلاقيا وتأهل للدراسة العالية بجامعة القرويين بفاس.

- قد انتفع بكثير من العلماء الذين أخذ عنهم وتأثر بهم، حيث كان له اتجاه إصلاحي ونزعة تجديدية.

- كان علال الفاسي يفكر فيما يحرره من الجهل والبدع والخرافات ويعمل من أجل أن يتخلص من الاستعمار الفرنسي البغيض.

- شارك علال في الحياة السياسية بالمغرب الأقصى مشاركة أقلقت السلطات الاستعمارية، مما جعلها تنفيه إلى الغابون، بقي مدة 09 سنوات وأطلق سراحه سنة 1946م.

- عاد علال إلى وطنه ومارس نشاطه السياسي على رأس حزب الاستقلال وتولى وزارة الشؤون الإسلامية في الحكومة المغربية، ثم تخلى عنها وانتمى إلى المعارضة قصد العمل على تدويل التمام السياسي إلى مملكة دستورية.

- أسس علال اول تنظيم سري، سماه بكتلة العمل الوطني 1934م، بقي علال الفاسي يحارب الظهر البربري من خلال إلقاء الدروس لتوعية الشعب المغربي بمخاطر هذه السياسة.

– عمل علال الفاسي ضمن إطار الكتلة الوطنية إلى تأسيس صحافة تعمل على شرح القضية المغربية منها: مجلة المغرب بفرنسا، وجريدة عمل الشعب بفاس والتي كانت تصدر باللغة الفرنسية، وغيرها من الجرائد والمجلات.

– أقدمت سلطات الحماية على حل كتلة العمل الوطني، ثم أنشأ أعضاء الكتلة حزب جديد يحمل اسم "الحزب الوطني"، وقد أسندت رئاسته لعلال الفاسي.

– أسس حزب جديد وذلك على انتفاضة الحزب الوطني سمي بحزب الاستقلال في 1944م، وهذا الأخير جاء يدعو لاستقلالالمغرب.

كان لعلماء الحركة الإصلاحية في المغرب العربي دورا كبيرا في الدفاع عن قضيته والعمل على لم شمل مناضليه وتوحيدهم في جبهة واحدة لمواجهة المستعمر الواحد، وقد تحقق هذا الأمر في تأسيس محمد الخضر حسين رفقة ثلة من المشايخ المغاربة أمثال الفضيل الورتلاني والأمير المختاري لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، والتي شكلت قاعدة واسعة في دعايتها لضرورة توحيد النضال في المغرب العربي من خلال نشاطاتها ونشرياتها وسعيها لدى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للتشديد بما تعانيه شعوبه من ظلم واضطهاد في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية.

لقد مثلت القاهرة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وجهة وقبلة لثوار المغرب العربي ومناضليه وذلك لاستعداد المسؤولين في المغرب العربي من جهة واتخاذ الجامعة العربية منها مركزا لها من جهة أخرى وهو ما ساعد هؤلاء المناضلين على الاستفادة من دعم الدول المنظمة لها، ونتيجة لهذا التقارب ظهرت هناك العديد من المكاتب التي تحمل اسم المغرب العربي على غرار مكتب دمشق، لبنان، ونيويورك وغيرها من المكاتب التي أشرف عليها مناضلون مغاربة.

كان لانعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتأسيس مكتبه بمثابة مرحلة جديدة في نضال المغاربة المشترك بالمشرق، أين أصبح أكثر تنظيما وتعبيرا عن نضج المطالب الوطنية لمكاتب الأحزاب المغاربية في القاهرة، والتي أصبحت شعاراتها ومنشوراتها تتوجه نحو المطالبة بالاستقلال التام، وأن ما

أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، وأنه يتوجب تنظيم نشاطهم لرسم خطط منسقة تتماشى وطبيعة هذه المرحلة.

كان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي أو جيش شمال إفريقيا كما تذكره مؤلفات الفرنسيين التي تتنكر على هذه المنطقة عروبتها وسعيها في التحرر، محصلة لجهود بعض المناضلين المغاربة المؤمنين بحتمية الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال التام الذي صادق عليه ممثلو الأحزاب المغاربية في لجنة تحرير المغرب العربي رافضين بذلك سياسة المطالب والمراحل والتفاوض معتبرين أنها فترة تجاوزات للأحداث.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة مصالي الحاج

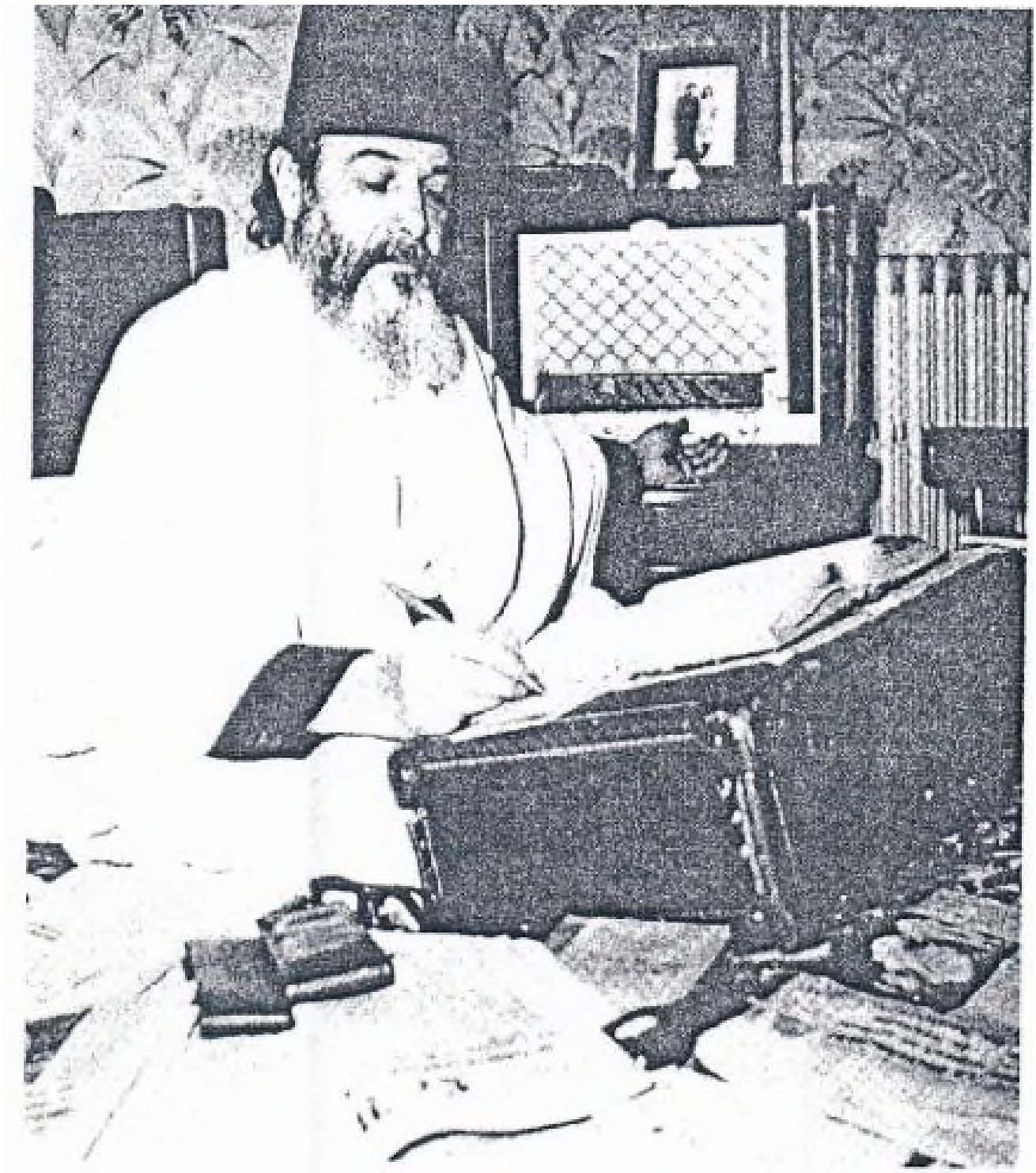

محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1984، تر، محمد المعراجي، طبعة خاصة، الجزائر، 2008، ص375.

الملحق رقم (02): صورة علال الفاسي

المرجع: محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص206.

الملحق رقم (03): صورة بعض الطلبة بباريس واعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا

المصدر: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا، النشرية السنوية 1928-1929.

المصدر السابق، ص13.

الملحق رقم (04): بعض الشخصيات التي حررت افتتاح المؤتمر العربي بالقاهرة.

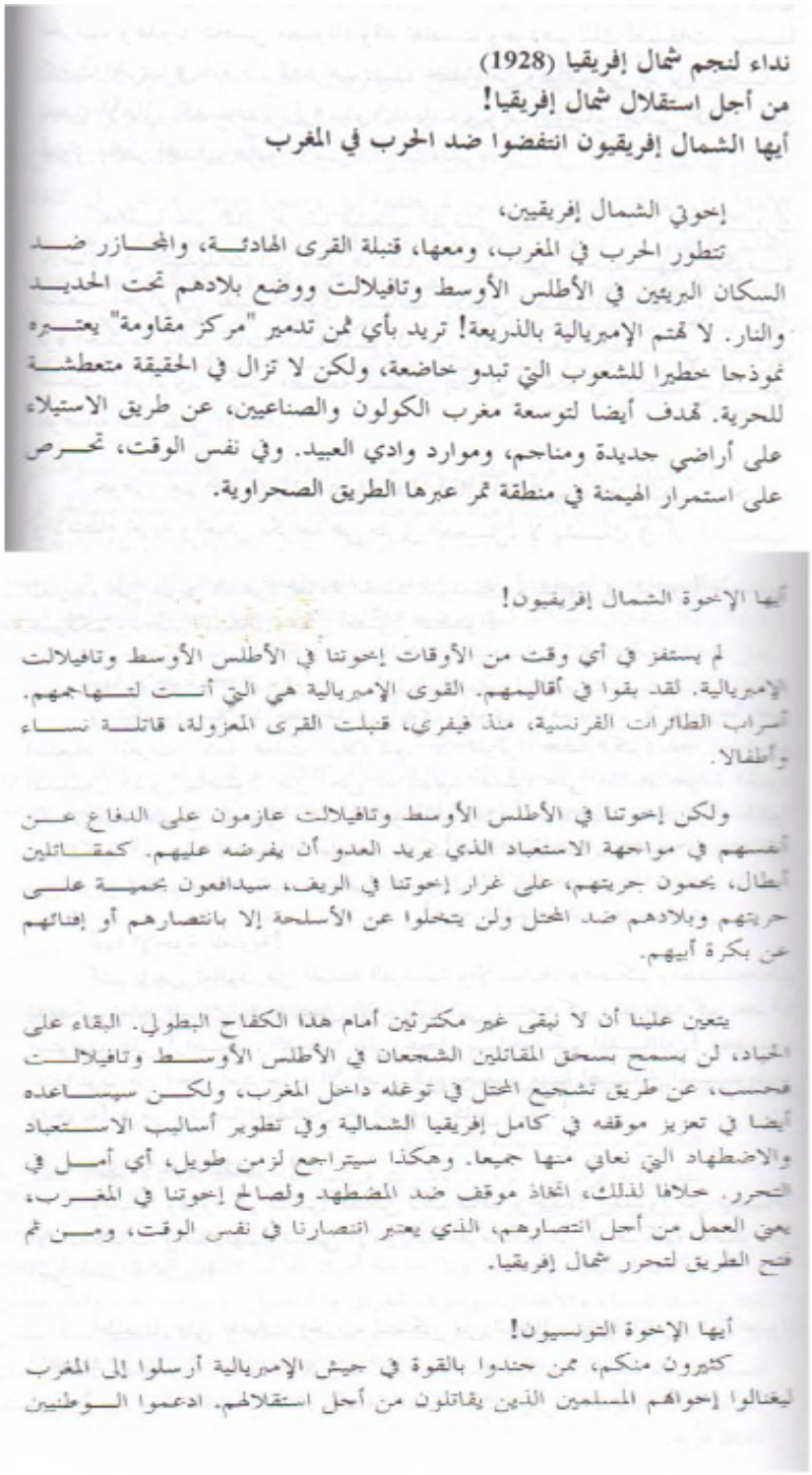

نداء لنجم شمال إفريقيا (1928)
من أجل استقلال شمال إفريقيا!
أيها الشمال إفريقيون انتفضوا ضد الحرب في المغرب

إخوتي الشمال إفريقيين،

تتطور الحرب في المغرب، ومعها، قنبلة القرى الهادئة، والمجازر ضد السكان البريئين في الأطلس الأوسط وتافيلالت ووضع بلادهم تحت الحديد والنار. لا تهتم الإمبريالية بالذريعة! تريد بأي ثمن تدمير "مركز مقاومة" يعتبره نموذجا خطيرا للشعوب التي تبدو خاضعة، ولكن لا تزال في الحقيقة متعطشة للحرية. تهدف أيضا لتوسعة مغرب الكولون والصناعيين، عن طريق الاستيلاء على أراضي جديدة ومناجم، وموارد وادي العبيد. وفي نفس الوقت، تحرص على استمرار الهيمنة في منطقة تمر عبرها الطريق الصحراوية.

أيها الإخوة الشمال إفريقيون!

لم يستفز في أي وقت من الأوقات إخوتنا في الأطلس الأوسط وتافيلالت الإمبريالية. لقد بقوا في أقاليمهم. القوى الإمبريالية هي التي أتت لتهاجمهم. أسراب الطائرات الفرنسية، منذ فيفري، قنبلت القرى المعزولة، قاتلة نساء وأطفالا.

ولكن إخوتنا في الأطلس الأوسط وتافيلالت عازمون على الدفاع عن أنفسهم في مواجهة الاستعباد الذي يريد العدو أن يفرضه عليهم. كمقاتلين أبطال، يحمون حريتهم، على غرار إخوتنا في الريف، سيدافعون بحمية على حريتهم وبلادهم ضد المحتل ولن يتخلوا عن الأسلحة إلا بانتصارهم أو إفنائهم عن بكرة أبيهم.

يتعين علينا أن لا نبقى غير مكترثين أمام هذا الكفاح البطولي. البقاء على الحياد، لن يسمح بسحق المقاتلين الشجعان في الأطلس الأوسط وتافيلالت فحسب، عن طريق تشجيع المحتل في توغله داخل المغرب، ولكن سيساعده أيضا في تعزيز موقفه في كامل إفريقيا الشمالية وفي تطوير أساليب الاستعباد والاضطهاد التي نعاني منها جميعا. وهكذا سيتراجع لزمن طويل، أي أمل في التحرر. خلافا لذلك، اتخاذ موقف ضد المضطهد ولصالح إخوتنا في المغرب، يعني العمل من أجل انتصارهم، الذي يعتبر انتصارنا في نفس الوقت، ومن ثم فتح الطريق لتحرر شمال إفريقيا.

أيها الإخوة التونسيون!

كثيرون منكم، ممن جندوا بالقوة في جيش الإمبريالية أرسلوا إلى المغرب ليقتالوا إخوانهم المسلمين الذين يقاتلون من أجل استقلالهم. ادعموا الوطنيين

المصدر:

محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص 66-69.

الملحق رقم (05): نداء نجم شمال إفريقيا 1929م.

عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية والرئيس الشرفي للمؤتمر.

المصدر: نشرية مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، مصدر سابق، ص-ص 8-9.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر:

1. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، الجزائر، 1925م- 1954م، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع.

2. بورقيبة الحبيب، حياتي آرائي هادي، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978.

3. جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912م-1956م، تر: محمد المؤيد، الرباط، منشورات أمل التاريخ الثقافية المجتمع، 2014م.

4. الحريشي عبد الرحمان بن العربي، فهرس المخطوطات، خزانة علال الفاسي، الرابط، منشورات علال الفاسي، 1992.

5. عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920م- 1936م، ج 01، الجزائر، منشورات السائحي، 2010م.

6. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج5 ، الجزائر ، دار الأمة للطباعة والنشر 2010.

7. عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، (د. ت).

8. عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830م-1956م، تونس، دار المعارف سوسة، 1990م.

9. علال الفاسي، الحركطات الاستقلالية في المغرب العغربي، ط 6، الدار البيضاء، مطبعة الإصلاح الجديدة، 2003.

10. فتحي الذيب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984م.

11. القادري أبو بكر، مذكراتي تفي الحركة الوطنية تالمغربية من 1930-1940، ج 1، الدار البيضاء، مطبعة الإصلاح الجديدة، ط 1، 1418هـ/1997م.

12. محفوظ قداش، محمد قناش، حزب الشعب الجزائري (PPA) 1937م- 1939م، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذايبية خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.

13. محفوظ قداش، محمد قناش، نجم شمال إفريقيا 1926م- 1937م، تر: أوذاينية خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م.

14. مذكرات مصالي الحاج 1898م -1938م، تر: محمد المعراجي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007م.

15. المرنسي عبد الحميد، الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، الرباط، مطبعة الرسالة، 1978م.

المراجع:

1. ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م – 1962م، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.

2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 3، ط 4، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

3. أبو عزام محمد السلوي، أسرار وحقائق عن تعلال الفاسي، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1981.

4. أحمد اسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)، لبنان، دار النهضة العربية، 1425هـ- 2004م.

5. أحمد الريسوني، علال الفاسي عالما ومفكرا، مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012م.

6. أحمد سعود، مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى، مجلة المصادر، العدد 09، محرم 1425هـ مارس 2004م.

7. أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية، الجزائر، تونس، المغرب، الجزائر، ابن القديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

8. آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، الجزائر، دار المسك للنشر والتوزيع، 2008م.

9. أسيم القرقري، علال الفاسي وإستراتيجية مقاومة الاستعمار إفريقيا الشرق، المغرب الأقصى، الدار البيضاء.

10. أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركتي التعريب والتبعية الثقافية، القاهرة، مطبعة الرسالة، (د. ت).

11. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، ج01، الجزائر، دار المعرفة، 2007.

12. بشير كلشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1962/1830)، طبعة خاصة، رويبة، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2007.

13. بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910م-1954، ط 1، الجزائر، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013.

14. بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، الجزائر، دار طليلة، 2009.

15. بنيامين سطورا، مصالي الحاج 1898- 1947، رائد الحركة الوطنية، تر: صادق عماري، مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 1998 -2007.

16. حبيب حسن للولب، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب المعاصر، الجزائر، منشورات سيدي نايل، 2013.

17. خاليد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، المغرب، دورية كان التاريخية، ع 04، يونيو 2009.

18. رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعات، الهرم، 1996م.

19. إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919م- 1939م النهضة والصراع السياسيين، الجزائر، دار الفكر العربي.

20. الرشيد إدريس، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، تونس، المجلة التاريخية المغاربية، ع 21- 22، أبريل 1981م.

21. السعيد عقيب، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955م- 1962م، الجزائر، مؤسسة كوكشار، 2008.

22. سليمة كبير، من أعلام الجزائر: أحمد مصالي الحاج زعيم الحركة الوطنية، الجزائر، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

23. سمر رحيم الخزاعي، حزب الشورى والاستقلال المغربي وموقفه من القضايا الداخلية 1947-1956.

24. الشاوي عبد القادر، حزب الاستقلال (1944/1982)، ط 1، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة للطبع وعيونا المقالات للنشر، 1990.

25. صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب)، ط 01، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993.

26. صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912م – 1962م، قالمة، دار الفكر، جامعة 08 ماي 1945م.

27. عايش بكاي، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937م- 1939م، الجزائر، دار شاطبي للنشر والتوزيع، 1434هـ- 2013م.

28. عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي، ودوره في انتشار مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107- 108، جوان 2002.

29. عبد الحق عزوزي، المرحوم علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، المغرب، 1431هـ- 2010م.

30. عبد الحق عزوزي، المرحوم علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، ط 1، 2010.

31. عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919م- 1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية، 1997م.

32. عبد العرو، مجمل تاريخ المغرب، ط 5، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1996.

33. عبد الله المقلاتي، التاريخ السياسي في الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، شمس الزيبان الجزائر.

34. عبد المالك جويبية، أبطال وشهداء الثورة الجزائرية – مصالي الحاج-، الجزائر، وزارة الثقافة، 2014.

35. عبد الهادي التازي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة بتاريخها المعماري، المغرب، دار النشر للمعرفة.

36. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، الجزائر، دار طليطة، 2009م.

37. عثمان الأشقر، علال الفاسي، الوطنية والهوية، المغربية، ط 1، 2006.

38. علي الإدريسي، علاقة الخطابي بزعماء الحركة الوطنية المغاربية النشأة والتطور، اشغال الندوة المنظمة بالجسيمة بعنوان نجود محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات، مركز طاريق بن زياد، المغرب، 28 و29 يوليو 2004م.

39. علي أومليل، النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م.

40. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

41. عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، 2002م.

42. عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002.

43. عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954م، دار هومة للنشر، الجزائر.

44. محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج 2، الجزائر، موفم للنشر، عاصمة الثقافة العربية.

45. محمد العلمي، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية، الرابط، مطبعة الرسالة، 1980.

46. محمد حسن، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، حياته وكفاحه ضد الاستعمار، (1963/1947) دورية كان التاريخية، ع 05، 2009.

47. محمد علي داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف (ثورة الريف نموذجا)، سوريا، ع 13-14، 2001م.

48. محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل، الجزائر، مراكز الكتاب الأكاديمي.

49. مسعود يحياوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين، تر: محمد المعراجي، ج 01، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م.

50. مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926م- 1954م)، الجزائر، دار الطليلة، مكتبة البصائر، 2003.

51. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م إلى 1954م ويليه السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، 1830م- 1954، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

52. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م إلى 1954م.

53. الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، بيروت، الدار التقدمية.

54. خميسة مدور، مشروع بلوم فيوليت، اصلاحات ضائعة بين تماطل حكومة الجبهة الشعبية وسلطة اللوبي الجزائري (1936-1938)، الجزائر، ع 7.

55. جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 447هـ-1008هـ/1289م، دراسة سياسية وحضارية، الإسكندرية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 2007.

مقالات:

1. بوعلام بلقاسمي، مكتب المغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية من برلين إلى القاهرة، 1942-1947.

2. جمعة بن زروال، الدعم السياسي والعسكري المغاربي للثورة الجزائرية من خلال تقارير وتوصيات مكتب المغرب العربي 1954-1956.

3. العايب معمر، التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة يرهن مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، الجزائر، دار الحكمة، 2010.

4. عبد الكريم غلاب، علال الفاسي، الفكر الثوري.

5. غانم بودن، مكتب المغرب العربي، النشاط الوحدوي وتحدياته، (1947-1954)، جامعة ابن خلدون، تيارت.

6. نقادي سميرة، مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران.

مجلات وجرائد ودوريات:

1. جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرية جلسات مؤتمر تونس 1931م، تونس، المطبعة الأهلية، 1931.

2. خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، يونيو، 2009.

3. لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927م- 1955م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان 2016.

4. محمد بلقاسم، طلاب الوحدة طلبة شمال إفريقيا المسلمين، مجلة الرؤية، العدد 03، السداسي الأول 1997م، الجزائر، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

5. يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919م- 1939م، الجزائر، دار هومة للطباعة، 2014م.

رسائل جامعية:

1. خلود جدي ويمينة مسعودي، جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية 1945م- 1988م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ عام، إشراف: أحمد شني، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015م- 2016م.

2. قدوري رميسة، الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج أنموذجا 1898م- 1974م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2013- 2014.

3. مريم حداد، الأوضاع السياسية في الجزائر بين الحربين العالميتين (1919م- 1939م)، مذكرة ماستر، إشراف: الأمير بوغداد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م-2015م.

4. نجاة عبو، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة 1945م- 1961م، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد الله المقلاتي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014- 2015.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Benjamin stora, Messali hadj (1898- 1974), pionnier du nationalisme algérien, editionl'harmattan 5-7 une de l'ecolepolutechnique, paris, sans date.

2- Commissariat Générale du centenaire de l'algerie : l'armée d'afrique 1830-1930 ed l'brairie de l'armé alger, 1930.

فهرس الموضوعات

فــهــرس الموضوعات:

بسملة

إهداء

شكر

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

مدخل.....10

1- الإرهاصات السياسية في الجزائر.....10

2- الإرهاصات السياسية في المغرب 15

الفصل الأول: نشأة مصالي الحاج ونشاطه السياسي

1- نشأته. 19

2- ثقافته. 21

أ- تعليمه 21

ب- الخدمة العسكرية 24

ج- هجرته إلى فرنسا.....24

3- نشاطه السياسي 24

أ- تأسيس نجم شمال إفريقيا 25

ب- حزب الشعب 28

- برنامج الحزب 29

- الميدان السياسي 30

- الميدان الإداري 30

ج- حركة انتصار الحريات الديموقراطية.....31

4- وفاته.....33

الفصل الثاني: نشأة علال الفاسي ونشاطه السياسي

1–نشأته. 37

2– ثقافته. 39

أ– التكوين العلمي 39

ب– المشروع الفكري لعلال الفاسي.....39

ج– أهم مؤلفاته 40

3– نشاطه السياسي. 43

أ– تصديه للظهير البربري16 ماي 1930م 43

ب– تأسيسه لكتلة العمل الوطني 44

ج– انشقاق الكتلة.....46

د– ترأسه للحزب الوطني.....47

هـ– حزب الاستقلال.....52

و– المنفى 52

4– وفاته.....53

الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف في نضال الزعيمين مصالي الحاج وعلال الفاسي

1– أوجه التشابه. 56

– نقاط التطابق.....56

– حزب الشعب وحزب الاستقلال 56

– من حيث التنظيم والهياكل.....56

أ– التنظيمات الإدارية 56

ب- التنظيمات الإقليمية 58
ج- من حيث وسائل الحزبين.....58
د- من خلال برامج ومطالب كلتا الشخصيتين من خلال حزبيهما 59
2- أوجه الاختلاف.....60
- الوضعية الاجتماعية.....61
- المستوى الثقافي 61
علاقتهما بفرنسا 61
3- موقفهما من قضايا التحرر بشمال إفريقيا.....61
- لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا.....64
- جهود علال الفاسي في تحقيق الوحدة المغاربية.....71
- لجنة تحرير المغرب 73
- الحرب العالمية الثانية وانبعاث الفكر التحرري المغاربي 75
- نشاط الوطنيين المغاربة من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين 76
- جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا 78
- تأسيس مكتب المغرب العربي.....79
- مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م 80
- ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومغربة الحرب النضالية.....82
خاتمة 86
ملاحق
البيبليوغرافيا
فهرس المحتويات
ملخص

ملخص:

نستنتج في الأخير أن كل من مصالي الحاج وعلال الفاسي يعدان شخصيتين بارزتين في النضال السياسي، بحث كان له الدور الهام يف تنظيم الأحزاب السياسية التي ساعدت على نشر الوعي داخل كل من المغرب والجزائر، حيث كان لهذان الأخيران دور من قضايا التحرر بشمال إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث في الاستقلال وهذا راجع إلى وجود نخب محافظة جديدة لعبت دورا في الساحة الوطنية والسياسية لترفع راية السيادة كمطلب أولي بالنسبة لأراضيها.

وأمام هذا التحدي الأوروبي برزت ضرورات توحيد النضال المغاربي ضد الاستعمار المشترك، على صفحات جرائد الأقطار الثلاثة مطلع القرن العشرين، ومن خلال نشاطات النخبة المغاربية على مستوى الجمعيات والاحزاب السياسية والحركات الطلابية التي جسدت وحدة المطامح النضالية في الجامعات المشرقية والأوروبية، حيث توجت هذه المجهودات بظهور مكتب تحرير المغرب العربي سنة 1947م.

الكلمات المفتاحية: مصالي الحاج، علال الفاسي، النضال السياسي، مكتب المغرب العربي.

بالإنجليزية:

Finally, we conclude that both Messali El Hajj and Allal El Fassi are two prominent figures in the political struggle, who played an important role in organizing the political parties that helped spread Awareness within both Morocco and Algeria, where the latter two had a role in the issues of liberation in North Africa after World War II, where in independence and this is due to the presence of new conservative elites who played a role In the national and political arena to raise the banner of sovereignty as a primary demand for its lands In the face of this European challenge, the necessity of unifying the Maghreb struggle against joint colonialism emerged in the newspapers of the three countries at the beginning of the twentieth century, and through the activities of the Maghreb elite on The level of associations, political parties and student movements that embodied the unity of struggle aspirations in the Eastern and European universities, where these efforts culminated in the emergence of the Maghreb Liberation Office in 1947.

Key words : Messali Hajj - Allal El Fassi - Political Struggle - Maghreb Office.